الفصل الأول :

[بانوراما التعليم الصهيوني]

١- طبيعة المجتمع الإسرائيلى

٢- أسس التربية الإسرائيلية

٣- الطابع الديني للتعليم في الدولة العبرية

٤- التعليم منبثق من طبيعة الدولة

٥ - تنظيم التعليم الإسرائيلي

٦- إدارة التعليم في إسرائيل

٧- تمويل التعليم في إسرائيل

٨- التعليم التكنولوجي والبحث العلمي في إسرائيل

٩- تعليم الفلسطينيين العرب في إسرائيل

١٠ - الدروس المستفادة

obeikandi.com

obeikandl.com

أولاً: طبيعة المجتمع الإسرائيلي :

ثمة عدة أسباب دعت الكاتب إلى التعرض لبيان طبيعة المجتمع الإسرائيلى ومحاولة معرفة الخصائص التي تميز هذا المجتمع، فمعرفة طبيعة مجتمع ما، والأسس والثقافات التي تؤثر فيه، كل ذلك له دور كبير وفعال في استجلاء الصورة واضحة عن نوعية التعليم هناك وما الخصائص التي تميز هذا التعلي، والتي تم تشكيلها بناءً على الفلسفة السائدة والثقافات الرئيسية والفرعية داخل هذا المجتمع.

وليس هناك أدنى شك أن التنظيم المجتمعى داخل إسرائيل كان له الأثر في تنظيم التعليم، والاهتمام بأنواع معينة من التعليم دون الأخرى.

سمات المجتمع الإسرائيلى:

* أنه مجتمع خليط، يحتوى على كثير من التناقضات في تركيبه الاجتماعى، حيث يتسم بعدم التجانس بين أفراده، إذ يضم خليطاً من ذوى الأصول، والثقافات، والنزعات والعادات المتباينة، والمتعدد، مما خلق تركيباً مختلفاً في أبعاده الاجتماعية(٧).
* ولذلك كان لزاماً على التعليم الإسرائيلى أن يوفق بين كل تلك الثقافات، وكل تلك النزعات والعادات، بل وأن يخلق لديهم تعليم موحد خاص بهم، وبالأهداف التي يسعى النظام إلى تحقيقها.
* أنه مجتمع يحتوى بالإضافة إلى اليهود على عرب من سكان البلاد الأصليين الأمر الذى يزيد في تعقيده الاجتماعى. أما اليهود فهم الغالبية الحاكمة، وهؤلاء ليسوا من اصل واحد، إذ أنه يتفاوتون بالنسبة للدول التي هاجروا منها، وكذلك بالنسبة لتاريخ هجرتهم على الأرض المحتلة. أما العرب فهم أقلية، وهؤلاء هم الذين بقوا في أراضيهم بعد عام ١٩٤٨(٧).

* وهؤلاء اليهود – الإسرائيليون- ينقسمون إلى مجموعتين كبيرتين، متقاربتين – إلى حد ما – في العدد، ولكنهما متفاوتتان في المكانة الاجتماعية داخل المجتمع، وتتفرع كل منهما إلى مجموعات جنسية صغيرة، وفقاً لمصدر الهجرة أو طبيعة العمل، ويمكن تقسيم هذه المجموعات إلى:

أ) المجموعة الأولى:

وتتمثل في اليهود الغربيين، ويطلق عليهم اسم "الإشكينازيم" وهؤلاء هاجروا إلى أرض فلسطين من دول أوروبا وأمريكا، ويعيش غالبيتهم في المدن الإسرائيلية، وفى البلاد الساحلية، وتمتاز هذه المجموعة بارتفاع مستواها الثقافى، والاجتماعى، وبتوليها معظم المناصب، والمراكز العليا في دولة إسرائيل.

ب) المجموعة الثانية:

وتتمثل في اليهود الشرقيين، ويطلق عليهم اسم "السفرديم" وهؤلاء هاجروا إلى أرض فلسطين من دول آسيا وأفريقيا، ويعيش غالبيتهم في المدن الصغيرة، والمناطق الريفية، والمتدنية في تدمها، وحضارتها، حيث يقومون بأعمال حرفية أو مهنية متواضعة وكذلك الأعمال الحرة.

وهذه المجموعة لا تحظى بكثير من المزايا التي يتمتع بها اليهود الغربيون، إذ لا يتولى منهم المناصب ذات الأهمية سوى أعداد قليلة، وينطبق هذا على المقاعد البرلمانية في الكنيست الإسرائيلى، وفى تولى الوزارات، وفى السلك السياسى، وهناك صنف آخر من اليهود، يعيش في إسرائيل، هؤلاء هم الذين ولدوا في إسرائيل، سواء كانوا منحدرين من أصول شرقية أو غربية، ويطلق عليهم اسم "جيل صبرا". وتتمثل في هذا الجيل من يهود الأرض المحتلة صفات آبائهم من حيث خلافات الأصل، والجنس، والعادات، والثقافة، وحتى العقيدة أيضاً.

obeikandl.com

أما عرب فلسطين المحتلة (عرب ١٩٤٨)، فهؤلاء يمثلون فئة قليلة بالنسبة لبقية السكان، وهؤلاء ينظر إليهم من قبل المسئولين الإسرائيليين على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية (بالقياس إلى بقية سكان إسرائيل، الذين يعدون مواطنين من الدرجة الأولى) ويتركز السكان العرب في إسرائيل، من حيث المكان في المناطق الآتية على التوالى: المنطقة الشمالية، فالمنطقة الوسطى، ثم المنطقة الجنوبية. وتتفاوت أعداد عرب فلسطين المحتلة من حيث دياناتهم، فتتدرج نسبتهم على التوالى: المسلمون، فالمسيحيون، ثم الدروز[٧].

ولذلك فإن القرار السياسى سواء أكان عسكريا أم تعليميا أم يتعلق بالشئون الإسرائيلية الداخلية ، هو عمليا قرار بيد اليهود الأوروبيين – الاشكنازيم – على الأرجح،وهو قرار بلا شك يخدم المصالح اليهودية، ويخدم أبناء اليهود دون غيرهم من أبناء العرب، الذين يشكلون نسبة ضئيلة بالمقارنة باليهود الإسرائيليين، فهذا التنظيم المجتمعى أثر بشكل واضح وكبير على نوعية التعليم المتبع داخل إسرائيل، واثر أيضاً على نوعية الخدمات التعليمية المقدمة، وعلى نوعية المناهج ومحتواها... الخ.

بالإضافة إلى ما سبق نجد أن هناك صراعات حزبية دينية داخل المجتمع الإسرائيلى، فمن المعروف أن الصهيونية كحركة علمانية سياسة تتعارض مع طبيعة الديانة اليهودية وعندما قامت دولة إسرائيل، أرادت السلطات الحاكمة أن تستقطب إليها الجماعات الدينية وأحزابها، من أمثال: "حزب مزراحى"، و"حزب أجودا إسرائيل" وتشركهم في سياسة المجتمع لتأمن جانبهم، ولكن المعايشة أثبتت غير ذلك، فكثيراً ما تحدث خلافات بين هذه الجماعات الدينية، وبين غيرها من القائمين على أمور الدولة في إسرائيل، أولئك الذين يدعون قيام دولتهم على أسس دينية عقائدية، حتى أنه ليبدو من دواعى السخرية، أن الفئات الأكثر تدنياً في المجتمع الإسرائيلى القائم – أساساً – على

الدعوة الدينية، تظهر وكأنها فئات هامشية، تتعارض مشاعرها، وعاداتها مع اتجاه المجتمع الذى يريده المسئولون.

ولا أجد أدل على ذلك من أن قاتل رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق" إسحق رابين" ينتمى إلى الجماعات الدينية اليهودية التي تعلم فيها ومنها أن العرب أعداء اليهودية، ولا يجوز مد يد السلم إليهم، بل على كل يهودى أن يظهر العداء والغدر لكل عربى ولما وجد أن "إسحق رابين" يحاول التقرب إلى العرب، وينوى مسالمتهم آلى على نفسه أن يقتل هذا الرجل الذى يسعى إلى مهادنة العرب الأعداء.

ثانياً: أسس التربية الإسرائيلية:

لاشك أن التربية الإسرائيلية – شأنها كأى نظام تربوى آخر – تقوم على عدة أسس تستمد منها الإطار العام الذى تبنى عليه، وهذه الأسس بدورها لها فعاليتها وتأثيرها الكبير في تشكيل النظام التعليمى، ولها أهميتها القصوى في بناء المناهج التعليمية الإسرائيلية، بل وعلى كل عناصر العملية التعليمية داخل الكيان الإسرائيلى.

والواقع أن فلسفة التربية في إسرائيل، ترتكز على أسس ثلاثة هى:

الأول: الديانة اليهودية كتجسيد لمعتقدات اليهود، ووعاء لتراثهم عبر التاريخ.

الثانى: الحضارة الغربية، بمقدار ما هى حضارة عقلانية علمية، ترى فيها إسرائيل مثلاً يحتذى.

الثالث: الحركة الصهيونية، كخلاصة تاريخية للتفاعل بين الدين اليهودى، والحضارة الغربية، وهذه الحركة ذات قيم معينة خاصة بكيان الدولة(٧).

ونتيجة لهذه الأسس الثلاثة السابق ذكرها وجدنا أنها أثرت كثيراً في نظام التعليم الصهيوني وفي إدارة المدارس الإسرائيلية، فها نحن أولاء نجد أن هناك مدارس

حكومية عامة إلى جانب المدارس الدينية اليهودية، كما أن مناهج التعليم في المدارس الحكومية تركز تركيزاً شديداً على المحتوى الدينى اليهودى.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن النظام التعليمى والإدارى الإسرائيلى يتأثر كثيراً – بل كلياً– بالنظام الغربى الأوروبي والأمريكي بالذات، كما تحتوى المناهج الإسرائيلية على كثير من الفلسفات الحياتية الخاصة بهذه المجتمعات، ولاشك أن الأساس الأول والمهم والذى يؤثر في التعليم الإسرائيلي هو مضمون الحركة الصهيونية، فالتعليم داخل هذه الدولة العبرية كله يهدف في المقام الأول على خدمة أهداف هذه الحركة، وهى تكوين دولة إسرائيلية قوية قادرة على ردع وتهديد كل من يحاول النيل من استقرارها، وخاصة جيرانها العرب والمسلمين.

من كل ما سبق يتضح لنا أهمية الأسس السابقة في تشكيل وهيكلة النظام العام للتعليم في إسرائيل، ومدى ارتباط تلك الأسس بالنظام التعليمى المتبع حالياً في إسرائيل.

الطابع الدينى للتعليم في الدولة العبرية :[٣]

إن الدولة العبرية في فلسطين المحتلة تقوم على دعامتين أساسيتين هما:

- دعامة العقيدة.
- دعامة التكنولوجيا أو التقنية.

وإن كان الأساس التقني ليس موضع خلاف، فإن الأساس العقيدى ينبغى الاتفاق عليه كذلك... لماذا؟

أولاً: لأن كل تفكير يستعبد الأساس العقيدى، يخل بالشروط الموضوعية للتفسير.

ثانيا: أن حقائق التاريخ والواقع تبرهن على أن إسرائيل إنما قامت على أساس دينى.

والمرجع في هذه القضية هو (الفكر اليهودى الصهيونى) فماذا يقول هذا الفكر؟.

يعرِّض (يهيل مايكل باينز) ١٨٤٢ – ١٩١٢، وهو يهودى صهيونى مخضرم، يعرِّض بالشعوب التي تفصل تطلعاتها الوطنية عن الدين، ويؤكد العلاقة بين الوطنية والدين في حياة الشعب اليهودى، فيقول:

إن أى شعب آخر يمكن أن تكون لديه تطلعات وطنية منفصلة عن الدين، أما نحن اليهود فإننا لا نستطيع ذلك.

وهناك مفكر آخر وهو (إبراهام إسحق كوك) ١٨٦٥ – ١٩٣٥ وهو حاخام مرموق ومن أكابر منظرى ومفكرى الحركة الصهيونية يقول "إن القومية اليهودية هى نوع من خداع النفس وتضليلها، فروح إسرائيل مرتبطة كل الارتباط بروح الله، بحيث يتحتم على القومى اليهودى مهما بلغ تعلقه بالخط الدينى ففى وسع الفرد الإسرائيليى أن يقطع الروابط التي تربطه بالدين، ولكن إسرائيل كمجموع لا تستطيع أن تفعل ذلك".

فهذا النص يبين أن تطبيق العلمانية في إسرائيل ضرب من المستحيل، كما يوضح استحالة فصل الدين عن الدولة على مستوى الكيان الإسرائيلى ككل، فمن الممكن أن يحدث ذلك على مستوى فرد واحد أو مجموعة أفراد، ولكن ذلك لا ينطبق بالطبع – كما يقول – على إسرائيل ككل.

ويأتى (مارتن بوبر) ١٨٧٨ – ١٩٦٥م، وهو من قادة الصهيونية البارزين، ليؤكد أن الفصل بين الدين والحياة، قتل لإسرائيل نفسها... يقول: "إن الإسرائيليين شعب فريد يختلف عن بقية الشعوب الأخرى، فهو الشعب الوحيد في العالم الذى يعد شعباً، ويعد – في الوقت نفسه مجتمعاً دينياً. وكل من يقطع العلاقة بين هذين العنصرين، يطع حياة إسرائيل نفسها".

إن إعادة ولادة ضمير إسرائيل الوطنى وانبعاث دينها أمران لا ينفصلان، ومن الوثائق الحاسمة في توضيح (الطبيعة الدينية) للدولة العبرية:

١- وثيقة إعلان "أمر إنشاء دولة إسرائيل":

فقد جاء في هذا الإعلان: "بموجب الحق الطبيعى والتاريخى للشعب اليهودى تقوم على أرض فلسطين دولة لليهود".

٢- وثيقة (قانون العودة) إذ ينص هذا القانون على أنه :

أ) لكل يهودى الحق في أن يهاجر إلى إسرائيل.

ب) لأغراض هذا القانون، يعد يهودياً كل شخص أمة يهودية، أو اعتنقت الدين اليهودى، ولا يكون له دين آخر" ومعروف أن تعريف "اليهودى" بأنه هو ابن اليهودية، مشتق من نصوص توراتية بعد التحريف، وفى هذا التعريف دلالة أخرى تتضح بالمعنى الدينى وهى: أنه ليس لدى الدولة العبرية تعريف للوطنية غير هذا التعريف. فالوطنى أو المواطن في دولتهم هو ابن اليهودية فحسب.

رابعا : التعليم منبثق من طبيعة الدولة:

ويدهى أن يكون التعليم في إسرائيل منبثقاً من طبيعة الكيان الإسرائيلى نفسه، فالتعليم في جوهره تعبيراً عن فلسفة الدولة وثوابتها ومقاصدها ونظرتها إلى الحياة والناس والقيم... والتعليم - من جهة أخرى – صياغة للأجيال وفق هذه الثوابت والمقاصد والفلسفة.

يقول الدكتور "محمد ربيع" في كتابه: "أزمة الفكر الصهيونى" وبعد إنشاء دولة إسرائيل صدر قانون التعليم عام ١٩٥٣، الذى قسم المدارس إلى نوعين: مدارس حكومية ينتظم بها ثلث عدد الطلبة، ومدارس حكومية دينة ينتظم به الثلث الباقى، ويزيد التركيز في هذه الأخيرة على التعاليم الدينية... وسبب هذا التقسيم هو أن الدوائر الدينية رفضت نظام التعليم الموحد رغم أن نصيب الدراسات الدينة كبير في المدارس الحكومية. كما

استطاعت هذه الدوائر أن تحمل وزير التعليم الإسرائيلى عام ١٩٥٧ على إدخال مادة جديدة في المناهج الدراسية، وجعلها إجبارية برامج الدراسة الدينية، وهى مادة (الوعى اليهودى).

والغرض من فرض هذه المادة هو: تعميق معرفة الأجيال الناشئة بالقيم اليهودية والتوراة والتلمود، وزيادة اهتمام الشباب بشئون الدياسبورا، والطقوس اليهودية، وعناصر الفكر اليهودى[٣].

خامسا : تنظيم التعليم الإسرائيلى :

أ- : تاريخ التعليم الصهيونى في فلسطين حتى ١٩٤٨:

سوف يكتفى الكاتب في هذا الجزء من الدراسة بعرض موجز لتاريخ التعليم داخل الكيان الإسرائيلى، حيث يعتد الكاتب أنه يمكن تقسيم تاريخ اليهود في فلسطين إلى مرحلتين متباينتين من حيث الخصائص، وذلك لظهور عوامل سياسية وديمغرافية في فلسطين غيرت من طبيعتها.

من عام ١٨٥٦ – ١٩١٨:

يشير تقرير وضعته لجنة أمريكية عن التعليم في الشرق الأوسط العربى عام ١٩٤٥ ونشر باللغة العربية عام ١٩٤٠ بعد أن أعد بصورته الكاملة ما بين عام ١٩٤٦ – ١٩٤٧ إلى أن التعليم العبرى أدخل في فلسطين على يد اليهود الأوروبيون الذين وجهوا عنايتهم ليهود فلسطين في النصف الثانى من القرن التاسع عشر حين كان عدد اليهود هناك نحو ٢٥ ألفاً، وكان الذين يقومون بتأسيس المدارس الأفراد والجمعيات الإسرائيلية الخيرية والهيئات الإسرائيلية الوطنية التي نشأت في روسيا القيصرية في العقد التاسع من القرن التاسع عشر[٥].

وكانت الكتاتيب والمراكز التعليمية الصغيرة هى النظام المتبع في تعليم أبناء اليهود، ولم تكن الفتيات يشجعن على الذهاب إلى مثل هذه الكتاتيب أو المراكز، وجرت عدة محاولات لتأسيس مدارس حديثة إلا أنها باءت بالفشل، حين افتتحت مدرسة لاميل في القدس، وفى عام ١٨٦٤ فتحت عائلة روتشيلد أول مدرسة للبنات اليهوديات في القدس، وكان التعليم يتم فيها بالفرنسية أما عام ١٨٧٠ فشهد إنشاء أول مدرسة زراعية على يد الاتحاد الإسرائيليى العالمى، وهى جمعية فرنسية[٦].

وظهر بالتدريج بين يهود إسرائيل (فلسطين) آنذاك نظام تعليمى خاص بهم يعتمد على التبرعات من خارج فلسطين. فقد قامت العديد من الجمعيات الخيرية الأوروبية اليهودية والصهيونية بإنشاء وفتح مدارس لليهود كانت تدرس بلغة البلد الذى تعمل فيه هذه الجمعيات، فقد قامت الجمعيات الفرنسية بفتح مدارس في القدس وحيفا وصفد ويافا، وناقشتها في ذلك الجمعيات الألمانية فقامت بإنشاء ٢٧ مدرسة عام ١٩١٣.

هكذا يتضح أن التعليم في إسرائيل (فلسطين) وبلاد الشام قد بدأ في فترة مبكرة نسبياً إذا ما قيس بغيره في البلاد في آسيا وأفريقيا لولا تدخل الدول الأوروبية في أعقاب مؤتمر لندن عام ١٨٤٠[١].

وفى هذه الفترة بدأ التعليم بالعبرية بدل اللغات الأوروبية التي كانت تسود المدارس بشكل غير منظم وعشوائى، ويتضح من ذلك أن الاهتمام لدى الإسرائيليين باللغة العبرية بدأ قديماً أيضاً، والأهم من ذلك أنه بدأ في التربية والتعليم الإسرائيلى.

من عام ١٩١٨ – ١٩٤٨:

بلغ عدد المدارس الإسرائيلية بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ – ١٩١٩ حوالى ٩٤ مدرسة وعدد تلاميذها ١٧٢, ١٠ تلميذ وتولى الإشراف عليها الهيئة التنفيذية

الصهيونية، وتمكنت الطائفة اليهودية من الحصول على موافقة الحكومة (الانتداب) على الاعتراف بالنظام التعليمى الصهيونى، نظاماً مدرسياً عاماً لليهود وانتقل الإشراف على هذه المدارس عام ١٩٣٢ من الوكالة اليهودية التي كانت تشرف عليه بعد الهيئة التقليدية الصهيونية على "الفادليبومى" أى المجلس الوطنى ليهود فلسطين(٥).

فمن الملحوظ مما سبق أن فلسطين في تلك الفترة كانت تحت الانتداب البريطانى، الذى اعترف بالنظام التعليمى الصهيونى اليهودى وقد ازداد عدد الطلاب اليهود أكثر من عشرة أضعاف ما كان عليه في عهد الانتداب البريطانى في فلسطين، حتى وصل إلى مائة ألف في عام ١٩٤٨م.

كما أن الإشراف على التعليم اليهودى انسلخ عن المنظمات الخيرية والسياسية والدينية، وآلت مسئوليته إلى لمجلس الوطنى اليهودى والوكالة اليهودية.

وقد ارتفع عدد المدارس اليهودية من ٣٧ مدرسة عام ١٩٢٠ – ١٩٢١ إلى ٦٥١ مدرسة عام ١٩٤٤ – ١٩٤٥ فيها ٣,٦٥٢ معلمات وبها عدد طلاب زاد من ١٢,٨٣٠ طالب إلى ٧٩,٤٤١ طالب هذا غير المدارس الأهلية الإسرائيلية ولم تخضع للإحصاء أما إذا جمعت فيكون الإجمالى ٩٠٣ مدرسة بها ٩٩,٤٤٠ طالب(٥).

ومن الجدير بنا هنا أن نشير على أنه قبل إعلان دولة إسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨ كان نظام التعليم العام اليهودى يكاد يشبه نظام أى دولة مستقلة آنذاك. فقد أشرف هذا النظام على رياض الأطفال ومدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد زراعية وتقنية عليا وكليات ومعاهد تدريب المعلمين. كذلك شمل النظام مدارس خاصة للمعاقين، ووجبات للطلاب، وخدمات طبية، ونوادى وأنشطة إضافية لا منهجية، واهتم هذا النظام بالمنهج وتطويره، ويطرق التدريس، وإعداد المعلم، وتداخل النظام إدارياً في وضع عقود

المعلمين. وكان هناك إضافة إلى المدارس التي تشرف عليها اللجنة القومية، مدارس للتعليم المستمر، ومعاهد ليلية أدرتها نقابة العمال وحزب العمل الهستدروت، وكانت هذه المدارس متخصصة في تعلم العبرية للمهاجرين الجدد إلى إسرائيل، كما كانت هناك معاهد قدمت لغات أوروبية وعلوم تخصصية أخرى. وقد ورثت دولة إسرائيل المزعومة نظاماً تربوياً – تعليمياً – متكاملاً حين أعلنت عام ١٩٤٨[٦].

فالنظام التعليمى والتربوى في إسرائيل هو وليد النظام تعليمى نبت في أرض فلسطين، ولكنه استمد غذاءه من الثقافة اليهودية، والغربية، وهذا النظام بدأ بسيطاً بل ويكاد يكون منعدماً، ولكنه ومع المساندة الخارجية الخيرية لهذا النظام قبل الانتداب البريطانى، والذى كانت تموله الجمعيات والمؤسسات الخيرية الخارجية، ازداد هذا النظام قوة أثناء الانتداب البريطانى، ووصل إلى مداه بعد إعلان الدولة الإسرائيلية وبعدها حتى وقتنا الحالى.

ب – : نظام التعليم العام في إسرائيل:

بعد أن أعلنت إسرائيل دولتها في عام ١٩٤٨، كان على الصهاينة، أن ينظموا التعليم على أسس علمية سليمة. فقد أيقن الإسرائيليون أن قوتهم تكمن في التقدم الكمى والنوعى المعرفى عند أفراد شعبهم بالمقارنة مع الفلسطينيين العرب الذين لم تسمع لهم حكومة الانتداب أن يتعلموا كما كانوا يرغبون.

وكان أول عمل قامت به الدولة الجديدة هو فرض قانون التعليم الإجبارى عام ١٩٤٩، وتشكلت في نفس العام وزارة التربية الإسرائيلية، وكان أول وزير لها هو "زلمان شازار" الذى أصبح رئيساً للجمهورية فيما بعد. وكان على هذه الوزارة أن تواجه المشاكل المستعصية التالية:

- الأنظمة التعليمية المتعددة (العام ومزراحى والعمل أغودات يسرائيل .... الخ).
- التعليم الإجبارى وفرضه بعد إقناع الآباء بأهميته.
- الإدارة التعليمية للبلاد[٦].

فمجرد فرض قانون للتعليم يعنى إيمان الدولة الإسرائيلية بأهمية التعليم في تنمية العقل الصهيونى الذى يستطيع الحفاظ على دولته الجديدة، بل وجعلها من اقو الدول علمياً وجريباً.

وقد جعل قانون ١٩٤٩ التعليم إجبارياً ومجانياً للأطفال من سن خمس سنين على أن يقضوا سنة في روضة الأطفال وبعدها ثمانى سنوات في المرحلة الابتدائية (من سن ٦ – ١٤)، كما فرض القانون على المراهقين الذين كانت أعمارهم بين (١ – ١٧) عاماً والذين لم ينهوا المرحلة الابتدائية. ومع أن القانون كان يفترض المجانية في تقديم هذه الخدمات إلا أن الوزارة سمحت للمدارس أن تفرض على الآباء دفع ما يسمى "رسوم خدمات خاصة" مثل : الكتب والطعام والزى المدرسى ولم تكن هذه الرسوم محددة من الوزارة، واعتمدت المدارس على التبرعات الفردية ومنح الأحزاب[٦].

والظاهر بجلاء – فيما سبق – أن التركيز على سنة إجبارية في رياض الأطفال كان ضرورياً آنذاك حتى يتمكن الصغير من معايشة اللغة العبرية في سن مبكرة، حيث أن أكثر من نصف بيوت إسرائيل في ذلك الوقت لم تكن هذه اللغة هى لغة التخاطب الخاصة بهم. والملحوظ أيضاً أن هذا القانون أثقل كاهل الوزارة الجديدة بأعباء محو الأمية الابتدائية للشباب ممن هم أقل من ١٧ سنة ولم يكملوا هذه المرحلة لأى سبب كان.

وفيما يلى سيعطى الكاتب نبذة عن فترات وأنشطة كل مرحلة من مراحل التعليم في إسرائيل والمبينة بالشكل رقم (١) وذلك لفهم نظام التعليم العام في إسرائيل.

شكل (١)

تركيب النظام التعليمى في إسرائيل[٦]

السن	٦٥٣	١٢	١٣	١٥	١٨	٢١	٢٢	٢٤
المستوى			١	٢	٣	٤		
المرحلة			١	٢	٣	٤		
إجبارى								
نوع المدرسة	روضة الأطفال		ابتدائى	إعدادى	ثانوى مهنى	جامعى		
						معاهد تجارية		
						معهد المعلمين		
						الجامعات والمعاهد التقنية		
					الكيبوتزات			

١- دور الحضانة ورياض الأطفال: وهى تنقسم إلى قسمين:

أ) مرحلة الطفولة المبكرة: ومدتها ٣ اشهر وسنتان، وهذه المرحلة لا تدخل ضمن المراحل المعترف بها في نظام التعليم الرسمى. وعلى الرغم من ارتفاع تكاليف هذه الحضانات يلتحق ٦٧٪ من الأطفال بها.

ب) مرحلة التعلم قبل الإلزامى: ومدتها من ٣ – ٤ سنوات، وتبلغ نسبة الأطفال الذين يلتحقون بحضانات هذه المرحلة ٩٥٪ في سن ٣ سنوات، و٩٩٪ في سن ٤ سنوات[٣].

ورياض الأطفال في إسرائيل جزء من الخطة الزمنية للتعليم وإن كانت اختيارية وجميع المدارس تقريباً بها فصول لرياض الأطفال ملحقة بها، وإن كان معظمها غير

مستكمل لسنوات الدراسة الثلاث وليس فيه أكثر من سنة من سن الخامسة إلى السادسة[٩].

فمدة الدراسة بالحضانات ورياض الأطفال تبلغ ٣ سنوات في المؤسسات المستقلة، أما في رياض الأطفال الملحقة بالمدارس الابتدائية فهى غير مستكملة لسنواتها الثلاث غذ تصل على سنة واحد من سن ٥ إلى ٦ سنوات. وتمويل هذه المؤسسات يكون من خلال المنظمات الخاصة والأحزاب.

٢- المرحلة الابتدائية : من سن ٦ – ١٢ سنة:

وينتسب إلى مدارس الحكومة هذه ٦٨,٥٪ من التلاميذ وإلى مدارس التعليم الحكومى الدينى ٢١,٦٪ أما أقلية التلاميذ ٩,٩٪ فهم ينتمون إلى المدارس التابعة للأحزاب الدينية الأرثوذكسية[١٥].

أى أن الغالبية العظمى من أبناء الإسرائيليين يلتحقون بالتعليم الحكومى العام، كما أن نسبة ليست بالضئيلة هى التي تلتحق بالتعليم الحكومى – الدينى، ونسبة تكاد تكون ضئيلة تلتحق بالنظام التعليمى التابع للأحزاب الدينية الأرثوذكسية المسيحية.

ومن المعروف أن التعليم الابتدائى في إسرائيل هو تعليم إلزامى إجبارى، وذلك ما نص عليه قانون التعليم الإلزامى الإسرائيلى الصادر في عام ١٩٤٩، ونص على ما يلى:

١- يشمل التعليم الإلزامى الإسرائيلى جميع الأولاد والبنات الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والرابعة عشرة، كما يشمل أيضاً أولئك الشبان والشابات الذين تبلغ أعمارهم الرابعة عشرة على السابعة عشرة والذين لم ينهوا تعليمهم الابتدائى، ويكون هذا التعليم في كلتا الحالتين مجانياً.

٢- يقوم الآباء بتسجيل أبنائهم الذين يشملهم هذا القانون في موعد التسجيل المحدد، ووفق الاتجاه التعليمى الذى يرغبون فيه، ويقوم وزير المعارف والثقافة بالإيعاز على سلطات التعليم المختصة بتوفير المعاهد التعليمية اللازمة حسب الاتجاه المطلوب في المنطقة ذاته[١].

والواقع أن التعليم الإسرائيلى تنظمه عدة قوانين، وتحدد أهدافه، وخطة الدراسة به، وأهم هذه القوانين ما يلى:

١- قانون التعليم الإلزامى (١٩٤٩):

وهو يفرض التعليم على جميع الأطفال من عمر ٥ إلى ١٥ سنة، ويكون تعليمهم مجاناً، أما الأطفال (الأولاد) من سن ١٦ – ١٧ سنة فالتعليم غير إلزامى ولكنه مجانى.

٢- قانون التعليم الحكومى (١٩٥٣):

وهو قانون يلزم الدولة بإدارة التعليم في جميع المؤسسات الرسمية.

٣- قانون مجلس التعلم العالى (١٩٥٨):

وهو مفروض على مؤسسات التعليم فوق القانوى، بحيث يجب أن تحصل على ترخيص من المجلس، ويخضعها لإشراف وتفتيش وزارة المعارف والثقافة.

٤- قانون الإشراف على المدارس (١٩٦٩):

وهذا القانون يفرض على كل مؤسسات التعليم أن تحصل على اعتراف وزارة المعارف بها، ويلزمها القبول بإشراف الوزارة وتفتيشها ومراقبة العملية التعليمية فيها[٣].

والتعليم الابتدائى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثلاثة قوانين الأول والثانى والرابع، أما القانون الثالث (١٩٥٨) فهو قانون خاص بالتعليم العالى أو فوق الثانوى.

وقد قامت الوزارة عام ١٩٥٤ بوضع منهاج المرحلة الابتدائية التي كانت تطبق في أكثر من ١١٠٠ مدرسة ليشمل : اللغة والأدب العبرى، التوراة، التاريخ، الجغرافية، الزراعة،

obeikandi.com

تدبير منزلى، الموسيقى، الفنون، التربية الرياضية. وأهم مادتين في هذا المنهج هما التوراة واللغة العبرية.

بالإضافة إلى ما سبق فإن طفل المدرسة الابتدائية يلغى كثيراً من الاهتمام وراء من حيث البرامج التعليمية التي تركز على اللغة العبرية وتعلم التاريخ اليهودى، والدراسات العملية التي تشمل التدريب المهنى في الورش والصناعات، أو بالمزارع الجماعية حسب نوع المدرسة والحزب الذى يشرف عليها، وفى نفس الوقت تتم العناية بتغذية الأطفال، والاهتمام بالنواحى الجسمية والصحية لهم، وبالتدريب الرياضى واللعب سواء داخل المدرسة أو في الأندية أو الملاعب المفتوحة(٥).

وربما يعكس هذا الاهتمام الواضح بتلميذ المرحلة الابتدائية - من جانب السلطات التعليمية في إسرائيل – ربما يعكس مدى إيمان تلك السلطات بأهمية هذه المرحلة في غرس المبادئ والتصورات الأولى التي يبج أن تنمى لدى الطفل، فالطفل – في هذه المرحلة – يدخلها ورصيدها للفكرى والعقلى يكاد يكون خالياً، ويتم غرس المبادئ الصهيونية في هذه التربة الخصبة البكر، كما أننا يمكن أن نلاحظ ذلك من تركيز مناهج هذه المرحلة على تعليم اللغة العبرية والذين اليهودى. والجدول رقم (١) يوضح بعض الإحصائيات حول التعليم في هذه المرحلة.

جدول (١)

بعض الإحصائيات حول التعليم في المرحلة الابتدائية[٦]

العام	المدارس	عدد المدرسين	عد المدرسات	نسبة المدرسات٪	عدد الطلاب	عدد الطالبات	نسبة الطالبات	نسبة الطلاب/ المعلم ٪
١٩٧٠	١٥٨٧	٢٧٧٨٠	–	٤٧٨٩٥١	٢٢٩٩١٧	٢٢٩٩١٧	٤٨	١٧
١٩٧٥	١٥٠٣	٣٢٦٥٧	–	٥٣٥٣٢٠	٢٦١٣٣٨	٢٦١٣٣٨	٤٩	١٦
١٩٧٨	١٥٤٤	٣٧٢١٠	٢٨٨١٩	٥٨٣٠١٢	٢٨٦٢٣٠	٢٨٦٢٣٠	٤٩	١٥
١٩٧٩	١٥٥٥	٣٩٤٠١	٣٠٢١٦	٦٠٥٩٣٣	٢٩٧٧٣٧	٢٩٧٧٣٧	٤٩	١٥
١٩٨٠	١٥٧٦	٤١٤٦٨	–	٦٢١٩١٢	–	–	–	١٥
١٩٨١	١٥٩١	٤٢٠٦٨	–	٦٤١٦٦٨	–	–	–	١٥

ومن خلال الجدول السابق يمكن ملاحظة الآتي:

- أن عدد المدارس عام ١٩٧٠ كان كبيراً حيث وصل إلى ١٥٨٧ مدرسة ثم بدأ يتناقص تدريجياً في السنوات ١٩٧٥، ١٩٧٨م، ثم رجع إلى الزيادة مرة أخرى في عام ١٩٨١ حيث بلغ عدد المدارس آنذاك ١٥٩١ مدرسة ابتدائية، وما يقال عن المدارس الابتدائية لا ينطبق بالتأكيد على أعداد المدرسين الذكور، حيث إن نسبة المدرسين كانت في ازدياد منذ البداية فهى في عام ١٩٧٠ بلغت نسبة المدرسين (٢٧٧٨٠) معلم، ولكنها أخذت في الزيادة خلال السنوات التالية حتى وصلت إلى ٤٢٠٦٨ مدرس في عام ١٩٨١ أما بالنسبة للمدرسات الإناث، فقد ظهرت تلك الفئة عامى ١٩٨٧ و ١٩٧٩.

وما يقال عن المدرسين يمكن أن ينطبق على عدد الطلاب والطالبات فعددهم وصل عام ١٩٧٠ إلى ٤٧٨٩٥١ و ٢٢٩٩١٧ بالترتيب ثم وصل الأولى لأعلى زيادة لعام ١٩٨١ حيث بلغ ٦٤١٦٦٨ طالب، والثانى بلغ في عام ١٩٧٩ إلى ٢٩٧٧٣٧ طالبة.

٣- المرحلة الإعدادية:

والمرحلة الإعدادية مرحلة إجبارية مجانية، وتهتم بها وزارة التربية والثقافة، وتعد لها أهدافاً خاصة وبعيدة عن أهداف المدارس الثانوية، لأن المرحلة الإعدادية هى آخر مرحلة تعليمية تشرف عليها الوزارة إشرافاً كاملاً. وأهداف هذه المرحلة كما نادت بها الوزارة:

- تأمين المعرفة الإعدادية للجميع حتى سن الخامسة عشرة.
- استخدام هذه المرحلة لإقناع الآباء بأهمية التخصصات المهنية غير الأكاديمية وأهمية الحرف والزراعة.
- تقديم برنامج مرن مخالف للثانوى والابتدائى يشعر الطالب فيه بأهمية وجدوى استخدام اليدين والحرفة.
- مساعدة الطالب على التركيز على المواد والمجالات التي يمكن له أن يبدع فيها من خلال مراقبة المدرسين والمرشدين له وبذلك يتيسر له اختيار حقل تخصصه قبل أن يصل إلى الجامعة بوقت طويل[٦].

وفى هذه المرحلة تظهر خاصية تستدعى الانتباه ألا وهى ظاهرة النأى عن الدراسة والتهرب من المدرسة، وتشيع هذه الظاهرة بين الطلاب اليهود الذين هم من أصل شرقى وذلك لأنهم يواجهون صعوبات اقتصادية واجتماعية تمنعهم من التمتع بما تقدمه المدرسة في هذه المرحلة، كما يتمتع بها اليهودى الأوروبى، الذى يكون عادة من الطبقات المتوسطة أو العالية، ولعلك في ذلك ما يوضح الطبقية التي تظهر في إسرائيل حتى بين اليهود أنفسهم (الاشكنازيم والسفرديم).

ويطبق في هذه المرحلة منهاج يضم عشرة موضوعات: الدين اليهودى، اللغة العبرية، اللغة الأجنبية (الإنكليزية أو العربية)، الرياضيات، التاريخ والمدنيات، الجغرافيا العامة والجغرافيا الخاصة بإسرائيل، العلوم الطبيعية، موضوعات مهنية مختلفة، فنون ورياضة. وقد بدأ فرض اللغة العربية موضوعات إلزامياً منذ العام ١٩٨٩[٣].

وكما لاحظنا من قبل في منهاج المدرسة الابتدائية من تركيز هذا المنهاج على اللغة العبرية والدين اليهودى، والتاريخ اليهودى المزعوم، فإن نفس الشئ يتم التركي عليه في مناهج المدرسة الإعدادية أيضاً.

٤- المرحلة الثانوية:

في سن الرابعة عشرة يواصل نحو ٢٥٪ من التلاميذ دراستهم وكثيرون آخرون يتجهون نحو التعليم غير الأكاديمى في حقول المستوطنات والمصانع. وأكثر قليلاً من ١٥٪ منهم يتلقون تعليماً رسمياً في الجمنازيوم بالمدن يتكون من مقررين وفى كلا النوعين من التعليم تدرس اللغة العبرية بصفة إلزامية. وعلى حين يتخصص طالب في واحدة من اللغات الأوروبية يتخصص آخر في الرياضيات والعلوم، ويتلقى ١٠٪ من الطلاب دراسات مهنية. أما في مدرسة من مدارس المدن لمدة أربع سنوات أو في مدرسة زراعية بالريف لمدة سنتين[٩].

ومن خلال ما سبق يمكن استنتاج أن هناك أربعة أنواع من المدارس الثانوية في الكيان الصهيونى وهى:

أ) الثانوية الأكاديمية:

وهى متأثرة بالثانويات الأوروبية، وهى كما يوحى اسمها تسعى أولاً وأخيراً على تأهيل الطالب لينجح في امتحان بكاروت الثانوية العامة، ويكون الطالب حينئذ بين

الساعة عشرة والثامنة عشرة من عمره حين يمتحن بها. وهذا المدارس تعد الطالب لكى يلتحق بمدارس التعليم العالى، ويقسم التلاميذ في هذه المدارس على نوعين : أدبى وعلمى.

ب) المدارس المهنية:

وتختص بتعليم المهن الفنية والثقافية (التكنولوجية)، وبالتدريب العملى الذى يؤهل المتخرجين للالتحاق بسوق العمل أو الالتحاق بالمعاهد فوق الثانوية[٣].

وهذه المدارس تركز أكثر ما تركز على التعليم الحرفى، بحيث يلازم الإطار النظرى لهذا التعليم جانب عملى يتمثل في التدريب الفعلى والمستمر على هذه المهنة أو الحرفة، وهذا النوع من المدارس كما لاحظنا يهدف إلى إعداد فنيين ومهنيين لسد حاجة سوق العمل من الخبرات اللازمة لشغل هذه المهام.

ويرجع الفضل في تعضيد هذه المدارس على منظمات الشباب الاجتماعية والدينية أمثل: الحداسا وحزب العمل ومعهد التخنيون ***Technion*** في داخل الكيان، وغلى ***O.R.T*** في خارجه. وكانت تقبل في عداد طلابها الراسبين في امتحان "ساركا" الابتدائى، وتهتم بهم وتعدهم لامتحان الباكاروت المهنى حين يبلغون من العمر ١٧ – ١٨ عاماً. كما أن وزارة العمل قامت بتنظيم برامج "التلمذة المهنية" وذلك بتدريب الطلاب في المعامل والورش على مدى فترات تتراوح بين ستة أشهر وسنة، يكون فيها رئيس العمال في تلك الأمكنة مسئولاً عن الطلاب[٦].

وهى تشبه تماماً التربية العملية التي تقدمها كليات التربية اثناء تدريب المعلمين ومن الملحوظ أن الجيش الإسرائيلى قام بمهمة كبيرة في هذا الصدد، حيث سمح للطالب المتدرب أن يعد فترة التدريب الصناعى – المهنى مستقطعة من فترة التجنيد الإجبارى المعمول به في الكيان الصهيونى، بالإضافة إلى ذلك قدم الجيش مقررات حرفية – مهنية على المجندين به، واعتبر أن التلميذ الذى ينجح في مادة منها يعادل التلميذ الذى نجح في

المادة نفسها في أى مدرسة ثانوية مهنية خارج الجيش، ولذلك كانت الشهادة التي يحصل عليا المجند تعادل الشهادة التي تقدمها أحسن المدارس خارج الجيش.

ج) الثانوية الزراعية:

وهى مدارس – كما يبدو من اسمها – تختص بتعليم التلاميذ المواد المتعلقة بالزراعة، كما أنها تؤهل قسماً منهم للالتحاق بالمعاهد العليا المتخصصة.

وتعطى هذه الثانوية للطالب الشهادة الزراعية التي تخوله حق دخول كلية الزراعة في الجامعة العبرية، كما قامت الدولة بتقديم مساعدات مادية وتخفيف الرسوم المدرسية على هؤلاء الطلبة الذين يدرسون في مدارس داخلية بالريف[٦].

وقيام الدولة بتقديم المساعدات المادية لطلاب هذا النوع من التعليم، لأنها تعلم تمام العلم ضعف المستوى المادى لهؤلاء الطلاب الذن نبتوا في بيئة ريفية بسيطة، ولكى يستكمل الطالب تعليمه بتلك المدارس ويكون استثماراً حيوياً للدولة الناشئة كان لزاماً على الدولة أن تهيئ له فرص التعليم المناسبة.

وسيعرض الكاتب في موضع آخر من هذه الدراسة لنظام التعليم في الكيبوتزات، وهى عبارة عن مستوطنات زراعية صغيرة يتم داخلها تربية الأطفال تربية سياسية زراعية منذ نعومة أظفارهم، وهى – من وجهة نظر الكاتب – مهد هذه الثانويات الزراعية، بل وهى التي تشجع وجود هذه الثانويات وتحميها.

ولاشك أن الزراعة – بشكل عام – أثرت كثيراً في المجتمع الإسرائيلى، فقد ساعد التعليم الزراعى على خريج فئات ناضجة وذات خبرة في مجال الزراعة استطاعت أن تعمر صحارى فلسطين المغتصبة (إسرائيل)، فيلاحظ مثلاً أن التحول على زراعة أكثر تخصصاً في المناطق الزراعية شجع القرى الموجودة على أطراف الصحراء، في سلسلة الجبال الشرقية المركزية، ومناطق من السفوح، على التخصص في زراعة الحبوب وتربية الماشية

وتركيز الجهود على إنتاج فوائض أكبر، وقد أدى إنتاج الفائض إلى تكوين الطبقات وظهور مواقع مركزية، مما نتج عنه تحول أساسى للمجتمع الإسرائيلى فتحول من مجتمع ريفى يضم فئات صغيرة معزولة، على بداية التنظيم نحو مؤسسات اجتماعية سياسية أوسع[٨].

فالفائض الزراعى الذى نتج من التقدم العلمى والتكنولوجى واستخدام الطرق العملية والتطبيقات الحديثة في مجال الزراعة كل هذا أدى على تغيرات كثيرة داخل المجتمع الإسرائيلى، وظهور الطبقية، والمراكز الاجتماعية المرتفعة داخل هذا الكيان العبرى.

د) المدارس الداخلية:

ويختص هذا النوع من المدارس بالمنظمات الأهلية، فهى مدارس تابع للمنظمات الأهلية، والقسم الأكبر من هذه المؤسسات مدارس دينية.

بالإضافة على ما سبق فإنه توجد مدارس ثانوية تشتمل على المرحلة لابتدائية أيضاً، ومدة الدراسة بها ١٢ عاماً كاملة أما التلميذ الذى تعلم فى مدارس ابتدائية لمة ثمان سنوات فيلتحق بالسنة الخامسة في المدرسة الثانوية لمدة أربع سنوات أو خمس سنوات حسب نوعية المدرسة، وللطالب شئ من الاختيار في السنتين الأخيرتين من الدراسة الثانوية من شعبتى (الآداب والعلوم)، شعبة الأحياء، الزراعة النظرية والعملية، التجارة[٥].

والجدول رقم (٢) يوضح التلاميذ اليهود والعرب في المرحلة الثانوية للعام الدراسى ١٩٩٤/٩٣.

جدول رقم (٢)

التلاميذ اليهود والعرب في المرحلة الثانوية (٩٣ – ١٩٩٤)[٣]

	التلاميذ اليهود	التلاميذ العرب
النظرى – الأكاديمى	١٢٢ ,٤١٨	٣٢ ,٣٣٧
صفوف استكمال	٩٢٤٧	---

ويتضح من خلال اجدول السابق مدى تفوق وكثرة عدد الطلاب اليهود بالنسبة للطلاب العرب في المرحلة الثانوية ففى العام الدراسى (٩٣/ ١٩٩٤م) في التعليم الثانوى الأكاديمى بلغ عدد التلاميذ اليهود ١٢٢ ,٤١٨ تلميذاً، في حين بلغ عدد التلاميذ العرب في نفس العام وفى نفس التخصص إلى ٣٢ ,٣٣٧ تلميذاً، أى أن التلاميذ اليهود أكثر من العرب بأربعة أضعاف تقريباً.

أما في الصفوف الاستكمالية فنجد أن معظم – إن لم يكن كل – التلاميذ في هذا المستوى من اليهود، ولا نكاد نجد أى تلمذ عربى موجود بهذه الصفوف الاستكمالية.

٥- التعليم العالى:

إن المقصود بالتعليم العالى، وفقاً للتعريف الذى وضعته اليونسكو "منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة هو: كل نوع من التعليم سواء أكان أكاديمياً أو مهنياً أو فنياً أو تدريب معلمين تقوم به معاهد كالجامعات أو كليات الفنون الحرة، أو المعاهد الفنية أو معاهد المعلمين شريطة أن تتوفر فيه الشروط الآتية:

١- أن يكون المرشح حائزاً على شهادة الدراسة الثانوية سواء أكانت مهنية أو أكاديمية أو فنية.

٢- أن يكون سن الطالب حوالى الثامنة عشرة أو بعدها.

٣- أن تؤدى هذه الدراسة على الحصول على شهادة سواء كانت هذه درجة علمية أو دبلوم أو شهادة دراسية عليا...[١].

فالتعليم العالى ليس تعليماً أكاديمياً فقط، ولكنه بالإضافة إلى ذلك هو تعليم فنى مهنى، كذلك يوجد به معاهد وكليات لتدريب المعلمين، والتعليم العالى عموماً تتم الدراسة فيه باللغة العبرية، ولذلك فمعظم العرب لا يستكملون تعليمهم العالى، لأنهم كانوا قد تلقوا تعليمهم الأولى – ولمدة ١٢ سنة – باللغة العربية، ولذلك نجد أن نسبة تشرب الطلاب العرب من التعليم الجامعى نسبة كبيرة جداً. ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من التعليم العالى في إسرائيل:

أ) التعليم فوق الثانوى:

ويضم معاهد لتعليم مهن محددة مثل: التعليم، الهندسة والثقافة، التمريض، المهن الطبية المساعدة، الإدارة، الاقتصاد، المعاملات المصرفية، الموسيقى والفنون، الإرشاد للشبيبة والعمل الاجتماعى.

ب) التعليم العالى غير الجامعى:

ويشمل عدداً كبيراً من المهن والموضوعات التي تدرسها مؤسسات حصلت على اعتراف مجلس التعليم العالى بها. ولا تمنح هذه المؤسسات لقباً جامعياً.

ج) التعليم الجامعى:

ويضم مؤسسات تمنح لقباً جامعياً معترفاً به يعطى في عدد من المعاهد والكليات والجامعات، وأهم ما في هذا الإطار ثمانى مؤسسات جامعية هى: الجامعة العبرية في القدس، معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) في حيفا، جامعة تل أبيب، جامعة بار إيلان، جامعة حيفا، جامعة بن غوريون في بئر السبع، معهد وايزمان للعلوم في رحوفوت الجامعة المفتوحة[٣].

والتعليم العالى الإسرائيليى يركز – بصورة شديدة – على التعليم التكنولوجى والبحث العلمى، لما لهذا المجال من أهمية كبيرة في مجالات كثيرة عسكرية واقتصادية واجتماعية ... الخ، والتعليم العالى في إسرائيل له نصيب الأسد من اهتمام الدولة من حيث الميزانية المخصصة أو من حيث الأدوات والإمكانيات التي توفرها لهذا النوع من التعليم والجدول رقم(٣) يبين طلاب الجامعات في إسرائيل وعددهم في عام ١٩٩٤/٩٣م بحسب التخصص والدرجة.

جدول رقم (٣)

طلاب الجامعات في إسرائيل (١٩٩٤/٩٣م) بحسب التخصص والدرجة[٣]

التخصص	دبلوم	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه	المجموع
آداب	٩٠٧	١٦٨٠٣	٥١٨٦	١١٦٥	٢٤٠٦١
علوم اجتماعية	١٣٥	١٦٦٢٤	٧٤٢٢	٥٢١	٢٤٧٠٢
حقوق	–	٢٨٦١	٢١٦	٤٩	٣١٦٢
طب	٣٩	٣٧٩٦	٢٢٠٧	٢٤٠	٦٢٨٢
رياضيات وعلوم					
طبيعية ودقيقة	١٩	٩١٤٤	٢٧١١	٢٢٤٢	١٤١١٦
زراعة	–	٧٦١	٤٣٥	٢٠٥	١٣١١
هندسة	–	٨٧٣١	٢١٥٣	٥٠٨	١١٣٩٢
المجموع	١١٠٠	٥٨٦٣٠	٢٠٣٣٠	٤٩٣٠	٨٤٩٠٠

فطلاب البكالوريوس في الجامعات العبرية يزيد كثيراً عن طلاب الدبلوم مثلاً في كافة التخصصات، فقد وصل عدد طلاب البكالوريوس عام ١٩٩٤/٩٣ إلى ٥٨٦٣٠ طالب في حين كان عدد طلاب الدبلوم في نفس العام حوالى ١١٠٠ طالب. ويزيد عدد طلاب

البكالوريوس أيضاً عن عدد كل طلاب الدرجات العلمية الأخرى مثل: الماجستير (٢٠٣٣٠ طالب)، والدكتوراه (٤٩٣٠) طالب في نفس العام. ومن خلال الجدول نلاحظ أنه في العام سابق الذكر وصل عدد طلاب التعليم العالى والدراسات العليا على ٨٤٩٠٠ طالب، وهو عدد كبير بالمقارنة بعدد سكان إسرائيل.

٦- التعليم الحربى:

جميع الشبان الإسرائيليين سواء أكانوا في المدارس أم خارجها ملزمون بتعليم حربى مقرر مدته من ستة أسابيع إلى عشرة في السنة، كما أنه يجب على كل فرد أن يحارب من أجل دولته الصغيرة التي يزيد سكانها قليلاً على ثلاثة ملايين نسمة، تحيط بها الدول العربية من كل جانب (ما عدا البحر)، وقد دخلت معها في أربع حروب في الأعوام ٤٨،٥٦،٦٧، ١٩٧٣، وتعيش دائماً في حالة حرب باردة[٩].

وربما يعكس هذا نظرة الإسرائيليين على العرب على أنهم أعداؤهم الحقيقيون ويفسر ذلك أيضاً أن الشعب الإسرائيلى هو شعب في وقت السلم، وهم أيضاً مجندون في الجيش – بكل طوائفهم – في حالة الحرب.

٧- تعليم الكبار:

وتعليم الكبار في إسرائيل يختلف عنه عندنا في الوطن العربى فليس المقصود به هو محو أمية الكبار ولكن بعدما وفد كثيرون من اليهود المهاجرين على الوطن اليهودى الجديد وهم متعلمون يعرفون إحدى اللغات الأوروبية، ولكنهم لا يعرفون من العبرية شيئاً، ومن ثم فإن مقررات تعليم الكبار معدة لتعليمهم اللغة العبرية[٩].

فهى إذن ليست مقررات للأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، فهم متعلمون ويجيدون القراءة والكتابة، ولكن بلغة أو لغات غير العبرية، فمقررات تعليم الكبار، وضعت لهذه الفئة من شعب إسرائيل لتعلمهم اللغة العبرية – لغة الدولة الرسمية –.

٨- نظام التعليم في الكيبوتز:

كما سبق وأشرنا في فصل "الإطار النظرى للدراسة" وخاصة في مصطلحات الدراسة، فقد توصلنا إلى أن الكيبوتز يمكن وصفة من زاوية المكان ومن زاوية البنية الاجتماعية، فمن حيث المكان: يشمل الكيبوتز قرية زراعية يراوح عدد سكانها بين بضع عشرات وبضع مئات، فطبقاً لبعض المصادر يتراوح عدد سكان الكيبوتز الواحد من ٣٠ – ١٥٠٠ شخص، واقتصاد الكيبوتز اقتصاد زراعى متنوع، والكيبوتز مؤسسة تطوعية سياسية تقوم على أساس ديمقراطى من القاعدة إلى القمة، كما تقوم على أساس العقيدة الصهيونية من جهة، والتنظيم الاجتماعى الاشتراكى من جهة ثانية.

ويعد النظام التعليمى في الكيبوتز جزءاً من النظام العام للتعليم في إسرائيل مع أنه يبدو مستقلاً عنه.

ويمكننا أن نتعرف على الكثير عن هذا النظام التعليمى الإسرائيلى إذا علمنا أن الكيبوتز أو المزارع الجماعية هى مستوطنات تعاونية أنشئت في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، قام بتأسيسها متحمسون صهاينة اعتنقوا الماركسية – الصهيونية – وعادة ما تعيش أفرادها عيشة تعاونية اشتراكية ويتراوح عددهم من كل مستوطنة بين ٣٠ – ١٥٠٠ شخص. ويطلقون على أنفسهم اسم *Halutzat* الرواد أو الطلائع[٦].

فالكيبوتز هو مشروع تعليمى صهيونى، أهدافه صهيونية معروفة كما أن نظام التربية والتعليم داخله ذو طابع صهيونى ايضاً، وفى نفس الوقت هذا المجتمع – الصهيونى هو مجتمع زراعى بالدرجة الأولى.

وتعد وزارة التربية نظام التعليم التعاونى (في الكيبوتز) موازياً لنظامها، مع الأخذ بعين الاعتبار أهدافه وصفاته الخاصة، وتتبع إدارة المدارس في المستوطنة وزارة التربية

انظر الشكل رقم (٢) التي تشرف عليها وتفتشها بالتعاون مع مكتب، أو لجنة التعليم في اتحاد الكيبوتزات، ولجنة التعليم في كل كيبوتز منفصل. ويحق للجنة العلمية في المستوطنة تعيين ٥٠ بالمائة من المعلمين بعد موافقة الوزارة عليهم، وتقوم الوزارة بتعيين الباقى.

وتقوم اللجنة بدفع رواتب المعلمين الذين قامت بتعيينهم من جهتها، بينما تختص وزارة التربية بدفع رواتب معلميها فقط.

وللكيبوتز نظام خاص في النجاح والنقل، فهى لا تتبع نظام الامتحانات كما يجرى في الوزارة، بل يحل نظام الترفيع أو الترحيل محل امتحانات الشهادة الابتدائية القديمة والثانوية "البكاروت".

ولكن مع ذلك توجد عدة اختلافات بين مراحل التعليم في الكيبوتز ونظام التعليم العام في إسرائيل، وهى كالتالى:

- التركيز على الناحية العملية أكثر من لناحية النظرية وذلك بتشجيع الصغار على حب الأرض والمعرفة بأساليب الزراعة والبناء، والأعمال اليدوية.
- تدريس الطلاب في مؤسسات تشبه المدارس الداخلية إلى حد كبير من ناحية وجودهم المستمر فيها، ومخالطتهم لبعضهم البعض طوال الوقت.
- اختيار المعلمين المناسبين لتدريس المواد الخاصة بالفكر الاشتراكى والعمالى لتعضيد فكرة الكيبوتز.
- يحل نظام الترفيع أو الترحيل محل الامتحانات المتبعة في الوزارة عند نقل التلاميذ في الصفوف الدراسية (كما سلق وأوضح الكاتب).

سادسا : إدارة التعليم في إسرائيل:

على الرغم من تعدد الجهات التي تسهم في العملية التعليمية، تتولى الدولة القيام بالدور الأساسى والحاسم في إدارة جهاز التعليم وتوجيهه. وتدير الدولة وبخاصة وزارة المعارف، جهاز التعليم من خلال توليها المهام التالية:

١- تطبيق القوانين والأنظمة المتعلقة بالتعليم.

٢- تمويل جهاز التعليم.

٣- الإشراف على عمل جهاز التعليم، وتوجيهه وتفتيشه بكل ما يتعلق بالغدارة والمناهج وطرق التدريس.

٤- تعيين المعلمين، فالمعلمون بالمرحلة الابتدائية والإعدادية هم موظفون لدى الدولة.

والشكل رقم (٢) يوضح لنا الجهات المسئولة عن التعليم وإدارته في الكيان الإسرائيلى ويتضح أن هناك ثمة عدة وزارات وهيئات ومؤسسات تشترك في عملية التعليم نذكر منها: لجن التربية والتعليم في الكنيست (البرلمان)، ووزارة الثقافة، وزارة العمل والرفاة الاجتماعى، السلطات المحلية، والوكالة اليهودية، الهستدروت (نقابة العمال) ويأتى قبل الجميع وفوق الجميع وزارة المعارف، فهى المسئولة من النواحى القانونية والسياسية والمهنة عن عمل جهاز التعليم.

وفى إسرائيل ثلاث فئات من المؤسسات التعليمية:

١- **مؤسسات التعليم الحكومى**: وتضم الأغلبية العظمى من المدارس.

٢- **مؤسسات التعليم الحكومى – الدينى**: وترتبط بمدير يتبع وزير المعارف مباشرة.

٣- **مؤسسات التعليم المستقل**: وترتبط بالأحزاب الدينية الأرثوذكسية.

وللتعليم العربى في وزارة المعارف جهاز خاص، تديره إدارة المعارف العربية في الوزارة :

شكل رقم (٢)

الهيكل الإدارى لنظام التعليم العام[٦]

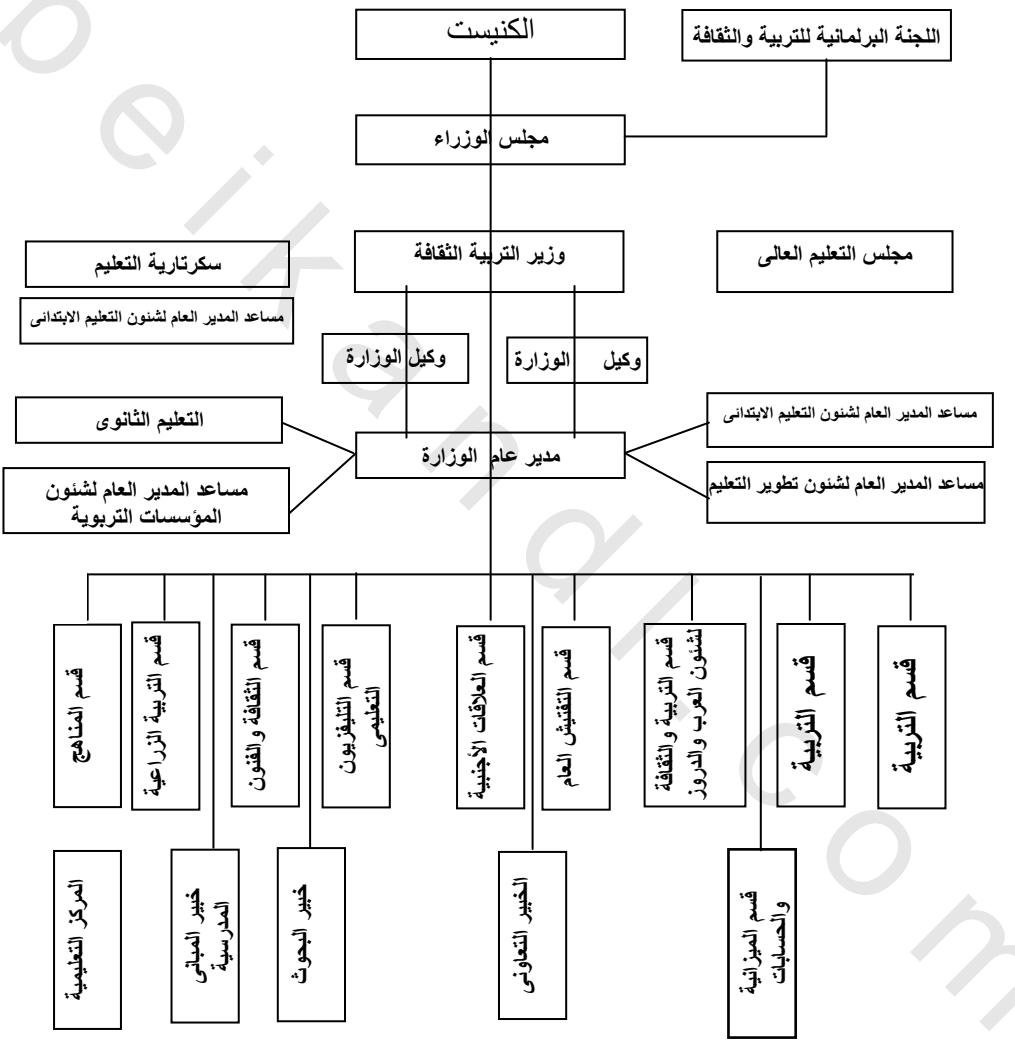

سابعا : تمويل التعليم في إسرائيل:

يبين الجدول رقم (٤) ميزانية وزارة التربية والثقافة مقارنة بالميزانية العامة للدولة

جدول رقم (٤)

مقارنة نفقات وزارة التربية بالميزانية العامة (نسبة مئوية)

العام	من الدخل العام للدولة	الميزانية العامة للدولة
١٩٧٠	٥,٥	٨,١
١٩٧٥	٦,٩	٧,٦
١٩٧٨	٨,٠	٧,٧
١٩٧٩	٨,٥	٧,٦

وهذا الجدول يوضح أن ميزانية الوزارة لعام ٦٩ / ١٩٧٠ كانت حوالى ٥,٥٪ من الدخل العام للدولة و٨,١٪ من الميزانية العامة للدولة الصهيونية، وهى نسبة كبيرة، إلا أن هذه الميزانية لا تراعى نفقات المبانى المدرسية، لأن هذا البند غير مطروح في الميزانية العامة للوزارة. بل تحصل عليها من مصادر خارجية وهى: اليانصيب الوطنى، ووزارة الإسكان والمنظمات الدولية اليهودية للتربية، كذلك توم المنظمات المحلية بدور في هذا الخصوص والمعلوم أن التبرعات الخارجية التي تتلقاها إسرائيل من المنظمات اليهودية العالمية وخاصة الموجودة في أمريكا وأوروبا الغربية كبيرة جداً ولها بالغ الأثر في تغطية الميزانية العامة.

وهناك تقديرات تقول أن أكثر من نصف ميزانية وزارة التربية تأتى من مصادر خارجية عبر الوكالة اليهودية. وهذه ميزة فريدة تمتاز به وزارة الثقافة والتربية الإسرائيلية عن بقية الوزارات المماثلة لها في العالم. فالنظام التعليمى في الكيان الصهيونى يعتمد

بالفعل على التبرعات من يهود "الشتات" التي تتصرف بها الوزارة، والجدول رقم (٥) يبين نسبة التبرعات من الميزانية حسب المستوى لعام ١٩٧٩. لكن المدارس والمعاهد المختلفة قد يكون لها مصدر إضافى من خلال منظمة الأصدقاء التي تتبنى مؤسسات ومدارس معينة وتقوم بالدفع لها مباشرة مثل منظمة O.R.T سابقة الذكر... كما أن حركة المزراحى في أمريكا تمول مدارس دينية معينة. ويكاد يكون وضع الجامعات في إسرائيل مشابهاً أيضاً إذ تعتمد على أكثر من ٣٥٪ من ميزانيتها من مصادر خارجية، وهناك مثلاً: الجامعة المفتوحة التي مولتها مؤسسة روتشيلد تماماً خلال السنوات السبع الأولى من عمرها قبل أن تهديدها لوزارة التربية[٦]

جدول رقم (٥)

نسبة التبرعات من الميزانية حسب المستوى لعام ١٩٧٩[٦]

المرحلة	النسبة (٥)
رياض الأطفال	٦,١
الإبتدائية	٣٢,٧
الإعدادية	٢٥,٥
الثانوية	٣٠,١
أخرى	٥,٦
المجموع	١٠٠

ومن خلال الجدول السابق يمكن ملاحظة أن نسبة كبيرة من ميزانية وزارة التربية والثقافة من مصادر وتبرعات خارجية، وأقل المؤسسات التعليمية تقبلاً للتبرعات هى رياض الأطفال حيث تتلقى ٦,١٪ فقط من ميزانيتها من التبرعات الخارجية، أما أعلى

معدل للتبرعات فهو موجه إلى المدارس الابتدائية حيث وصل عام ١٩٧٩ إلى ٧, ٣٢٪ من ميزانيتها، وتليها في ذلك مؤسسة المدارس الثانوية ١, ٣٠٪ ثم الإعدادية ٥, ٢٥٪، ونصيب المؤسسات الأخرى حوالى ٦, ٥٪ في نفس العام.

إعداد المعلم الإسرائيلى وتعيينه:(١٤)

تقوم الوزارة بتعيين معلمى مرحلتى رياض الأطفال والابتدائى، وكذلك المدرسين في معاهد المعلمين، وتقوم المنظمات والجمعيات المسئولة عن المدارس الثانوية على المستوى المحلى بتعيين المدرسين بهذه المدارس.

ومن الملحوظ أنه حتى عام ١٩٧١ / ١٩٧٢م كان أكثر من نصف معلمى الكيان الصهيونى غير مؤهلين للعمل داخل الصف، وكانوا يعطون برنامجاً مكثفاً في التعليم لا يتجاوز في بعض الأحيان أكثر من ستة أشهر ثم يرسلون إلى المدارس. وقد زاد من التسيب في هذا التدريب ما جاء في قانون التجنيد الإجبارى الخاص بالفتيات اللواتى ينهين المرحلة الثانوية بنجاح، وكن عادة من اللواتى لم ينظرن إلى التعليم كمهنة، بل مرحلة تساعدهن على إتمام الخدمة العسكرية بأقل جهد ممكن.

وقد أثر هذا القانون الذى طبق منذ عام ١٩٦٦ على تعليم الصغار، ووسع الهوة بين مستوى التعليم في المدن وخارجها. ولا زال الجيش الصهيونى يطبق هذا النظام مع أن هناك ضوابط أكثر على العملية، ورقابة تكاد تكون تامة من وزارة التربية – من زاوية تأهيل المجندات – قبل الزج بهن داخل المدارس.

ويتدرب المعلمون في معاهد المعلمين إما بنظام السنتين أو نظم السنوات الثلاث تبعاً للمرحلة التعليمية التي سيقومون بالتدريس فيها. فالمرحلة الابتدائية تتطلب من العلم

أن يتم السنيتين، مع أن بعض المعلمين يتمون ثلاث سنوات، وبذلك يحصلون على رواتب أعلى من أقرانهم مدربى السنتين نسبة ١٢٪.

أما مرحلتا الإعدادى والثانوى فيشترط أن يتم المعلم فيهما ثلاث سنوات في برنامج عام يتخلله تخصص في مادة معينة يختارها المعلم حسب ميوله واستعداده، ولا يطلق على المعلم الثانوى لقب : "متخصص" في مادة من المواد حتى يقوم بتدريسها بعد تخرجه من المعهد لمدة تتراوح بين ١٤٠ – ١٥٠ ساعة.

ومن المعروف أن الحد الأدنى للقبول في معاهد المعلمين هو الحصول على شهادة "الباكاروت" بدرجة مقبول على الأقل، مع أن بعض المعاهد تقبل طلاباً لم ينجوا في هذه الشهادة ويستعيضون عنها بإعطاء الطالب فرصة الدراسة لمدة أطل يعطى خلالها مقررات تقوية قد تتراوح بين السنة والسنتين.

وهناك معهدان فقط في إسرائيل يتألف برنامجهما التدريبى من أربع سنوات هما: كلية البنات في القدس، وكلية ديفيد يلين العبرية للمعلمين. وتشرف الوزارة على مستوى الامتحانات النهائية في المعاهد، والفريد في برنامج إعداد المعلمين في المعاهد الإسرائيلية هو كل ما يتعلق بالتربية العملية.

فهى وظيفة أسبوعية عادية تستمر طوال السنتين أو الثلاث حسب البرنامج. ويتراوح عدد الساعات التدريسية داخل الفصل في هذا الأسبوع بين ساعتين وثلاث ساعات.

ثامنا : التعليم التكنولوجى والبحث العلمى في إسرائيل :

إن المتابع الجيد للتعليم وللسياسة التعليمية في إسرائيل يجد أن البرامج التعليمية بها– على اختلاف مراحلها ومستوياتها – تركز على العلم والتكنولوجيا، وسبب ذلك أن

الحركة الصهيونية منذ البداية،أدركت أهمية العلم، ودوره في تفوقها النوعى انطلاقاً وإيماناً منها بأن عدد السكان وتوافر المواد الخام ليس هو المقياس الوحيد لقوة الدولة في العصر الحديث.

ولهذا السبب سعت إسرائيل منذ البداية إلى بناء المؤسسات التعليمية والعلمية والثقافية لصناعة العقول البشرية القادرة على استيعاب وتطوير البحث العلمى والتقدم الثقافى.

وعند استعراضنا لنشأة وتطور البحث العلمى الإسرائيلى ومؤسساته المختلفة نجد أنه قد بدأ اهتمام الصهاينة بأبحاث الزراعة منذ نهاية القرن التاسع عشر فأسسوا مدرسة مكيفى الزراعية العليا، وفى بداية القرن العشرين تأسست أول محطة تجارب زراعية. أما البحث في المجال الطبى فقد بدأ قبل الحرب العالمية الأولى، وذلك بتأسيس مركز الصحة العبرى ثم تأسيس مركز معهد الأحياء الدقيقة في الجامعة العبرية عام ١٩٢٤ ثم تأسست أقسام الكيمياء الحيوية، وعلم الجراثيم، والصحة العامة عام ١٩٢٦م.

أما الصناعة فقد تطورت عن طريق نقل التكنولوجيا من البلاد المتقدمة وذلك لمواجهة الحاجات المتزايدة للكيان الصهيونى[٦].

فنشأة مراكز ومعاهد البحث العلمى في إسرائيل ترجع جذورها إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى كما رأينا، ومن الملحوظ جيداً أن الإسرائيليين يقومون بتطويع بحوث الآخرين وتطبيقها، فهم يستفيدون من إنجازات الآخرين أكثر مما يبتكرون ويبدعون، ولهذا نجد أن انتشار العلوم والتكنولوجيا داخل إسرائيل قد استفاد من تجارب الدول الأخرى أو من خلال الاتفاقيات بين إسرائيل ودول أخرى صديقة، أو عن طريق العلماء اليهود المنتشرين في أرجاء المعمورة.

ولقد تميز العقد الثانى من عمر هذا الكيان (١٩٥٩ – ١٩٦٩) بتطوير مؤسسات البحث العلمى وتنظيمها. ففى عام ١٩٥٩ حل المجلس العلمى وتم استبداله بالمجلس الوطنى لأبحاث والتنمية. وأوكل إلى هذا المجلس مهمة صياغة سياسة وطنية لتوجيه البحث العلمى والتنسيق بين أنشطة البحث والتنمية في أجهزة الدولة المختلفة، وفى عام ١٩٧٢ تأسست لجنة التخطيط والمنح التابعة لمجلس التعليم العالى، وذلك للإشراف على شئون التخطيط وإعداد الميزانية الخاصة بالتعليم العالى في إسرائيل.

وفى عام ١٩٧٧ استحدثت وزارة الطاقة وإعداد الكوادر البشرية فشكل ذلك دفعة قوية لأبحاث الطاقة في إسرائيل. ومع بداية الثمانينيات أدت هذه التطورات على لا مركزية القرار الخاص بالأبحاث والتنمية. ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً حيث عادت الحكومة في حزيران / يونيو ١٩٨٠ إلى تأكيد دور المجلس الوطنى للأبحاث والتنمية وأعادت تشكيل اللجنة الوزارية للعلوم والتكنولوجيا[٦].

فسياسات إسرائيل واضحة وضوحاً تاماً منذ البداية وتركيزها على الواحى العلمية والتكنولوجية، وأسس البحث العلمى ظاهرة منذ إعلان قيام الدولة إسرائيلية، بل قبل ذلك أيضاً.

وفى السطور التالية سيحول الكاتب تقديم تحليل مبسط لتجربة الكيان الإسرائيلى مع التعليم التكنولوجى في المستويات التعليمة المختلفة(رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية والعلم الجامعى). مع ملاحظة أن التعليم التكنولوجى يبدو التركيز عليه أكثر أو بشكل واضح في مرحلة التعليم الجامعى والعالى في إسرائيل. ولذلك سيكون تركيز الكاتب على هذه المرحلة بالذات، مع ضرورة الإشارة إلى المراحل التعليمية الأخرى

التي لاشك أنها تساعد على تأصيل فكرة التعليم التكنولوجى وتشارك في دعم مسيرة في إسرائيل.

وخلال المراحل التعليمية المختلفة يتم التركيز على تعليم العلوم والرياضيات والحرف والمهارات الفنية المعينة والتي ترسخ من خلالها بعض المفاهيم والمهارات التكنولوجية الهامة لهؤلاء الطلبة، والتي تسهم فيما بعد في تكوين اتجاهاتهم العلمية في شتى المناحى.

١- رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية:

هناك عدة أهداف خاصة بالتعليم الابتدائى ورياض الأطفال وهى خاصة بالتعليم التكنولوجى، وأريد أن أوضح نقطة هامة وهى أن : مجرد وضع الأهداف وصياغتها أمر سهل بإمكان أى شخص أو مؤسسة أن تضع الأهداف التي تحلو لهان ولكن تنفيذ وتطبيق هذه الأهداف، واعتبارها الأساس الذى تسير عليه المؤسسة فهذا هو الصعب، ولم تجعل من هذه الأهداف سلوكية، وضعتها بين أيدى المعلمين ليشرفوا على تحقيقها بجدية.

والتعليم الابتدائى يعتمد على احترام الإنجاز العلمى ... ويركز على: التدريب على الأعمال الزراعية والحرف اليدوية(١٠).

فمجرد احترام الإنجاز العلمى ينحو بالقائمين على السياسة التعليمية إلى وضع برامج ومواد تعليمية تساعد التلاميذ على أن تتكون لديهم ميول وخبرات علمية تكنولوجية، كذلك يقوم العمل التكنولوجى في المدارس الابتدائية على الجانب العملى والتدريبى إلى جانب الجزء النظرى.

ونفس الشئ يحدث تماماً في مرحلة رياض الأطفال في إسرائيل فقد بدأت وزارة التربية منذ عام ١٩٥٨ بتنفيذ الطريقة المكثفة في رياض الأطفال وهى تتلخص في تعويض

الطفل لأكبر عدد ممكن من المواضيع المختلفة وبسرعة، عن طريق ربط ما يعايشه يومياً بالرياضيات والعلوم والطبيعيات وما إليها[١٠].

وإلى جانب اهتمام المؤسسات التعليمية بالتعليم التكنولوجى تقوم وسائل الإعلام بدور فعال في هذا الإطار فنجد أن مؤسسة روتشليد قد قامت بإنشاء محطة تليفزيون تقوم ببث البرامج التعليمية على قناة خاصة. وتقوم هذه القناة بتقديم برامج تعليمية في اللغة الإنجليزية والرياضيات وعلم الأحياء، والعلوم الطبيعية[١٠].

٢- المرحلة الإعدادية:

والمرحلة الإعدادية – كما سبق وأوضحنا – تقع ضمن فترة التعليم الإجبارى (من سن ٥ سنوات وحتى سن ١٤ سنة)، وفى هذه المرحلة نجد اهتماماً كبيراً بالتعليم التكنولوجى وتنمية الميول العلمية لدى تلاميذ هذه المرحلة، فالأهداف التي وضعتها الدولة الإسرائيلية لهذه المرحلة تدعو – وبحق – إلى الاهتمام بهذا النوع من التعليم وتتمثل هذه الأهداف في: استخدام هذه المرحلة لإقناع الأبرياء بأهمية التخصصات المهنية غير الأكاديمية الحرفى والزراعة. وكذلك تقديم برنامج مرن يشعر الطلاب معه بأهمية وجدوى استخدام اليدين والحرفة بالإضافة إلى ذلك، مساعدة الطالب على التركز على المواد والمجالات التي يمكن له أن يبدع فيها من خلال مراقبة المدرسين والمشرفين، وبذلك يتيسر له اختيار حفل تخصصه قبل أن يصل إلى الجامعة بوقت طويل[١٠].

وهذه الأهداف – كما قلت – لو تم تنفيذها – وهو ما يحدث فعلاً – فإن ذلك سيسهم – بلا شك – في تعميق المفاهيم التكنولوجية لدى تلاميذ هذه المرحلة، بل وخلق ميولهم العلمية مبكراً.

٣- المرحلة الثانوية:

وكما أشرنا آنفاً فإن هناك أربعة أنواع من المدارس الثانوية في إسرائيل هى: الأكاديمية العامة – المهنية – الزراعية – الشاملة.

وفى كل نوع من هذه الأنواع الأربعة يتم التركيز على النواحى التكنولوجية بغض النظر عن الاختلاف في مدى التركيز على هذه النوعية من التعليم سواء أكان تركيزاً على النواحى النظرية التكنولوجية أو تركيزاً على النواحى العملية التربية فيه. ويكاد التثقيف الثانوى المهنى يجاذب نصف طلاب المدارس الثانوية. وتتميز هذه المدارس (المهنية) بشروط قول قاسية مقارنة بالمدارس الثانوية الأخرى.

ويخصص نصف المدة التدريسية للدراسات العامة ونصفها الآخر للعمل التطبيقى وتدار المدارس الصناعية بالتعاون مع عدد كبير من أصحاب العمل الذين يوظفون القوى العاملة الحاذقة[١٠].

فأصحاب العمل أيضاً يساهمون في تعليم أبناء المدارس الإسرائيلية تكنولوجيا العمل، بل ويقومون بتوظيف الحاذقين منهم وأكثر ما يلاحظ على التعليم المهنى الإسرائيلى هو التركيز على الجانب العملى والتدريبى فهو يستغرق وقتاً طويلاً من الوقت المخصص للتعليم في هذا النوع من التعليم فنجد أن: هذه المدارس تجمع بين التدريب في المدارس الثانوية المهنية والتدريب داخل المشروع في برنامج تتراوح مدته بين ثلاث على أربع سنوات. وتأتى الدراسة الحرفية بعد المدرسة الابتدائية، ومدة الدراسة في أغلب المدارس الحرفية هى ثلاث سنوات. وهكذا، يعمل اليافعون مدة خمسة أيام أسبوعياً مع أصحاب العمل ويحضرون إلى المدرسة يوماً واحداً في الأسبوع[٦].

وهو ما يؤكد ما قلناه سابقاً عن الاهتمام بالجانب العملى التدريبى، كذلك على اشتراك أصحاب العمل في هذا الجانب التدريبى بفعالية كبيرة.

٤- التعليم التكنولوجى العالى في إسرائيل:

ويظهر تركيز الكيان الصهيونى على الجانب التكنولوجى في هذه المرحلة بالذات فبعد أن تم تعميق المفاهيم التكنولوجية وأصبحت لدى الطالب الإسرائيلى الاتجاهات والميول العلمية، وذلك من خلال البرامج التعليمية والتدريبية التي قدمت للطالب في المراحل التعليمية السابقة، يبدأ التثقيف التكنولوجى الحقيقى في هذه المرحلة.

ويرجع سبب اهتمام إسرائيل بالنواحى العلمية والتكنولوجية إلى قلة عدد سكان إسرائيل من ناحية، وغلى قلة المواد الخام اللازمة للصناعة من ناحية أخرى، كذلك إيمانها بضرورة توفير كل السبل اللازمة لردع جيرانها العرب، الأعداء الحقيقيون لها ففى دراسة للبروفيسير يعقوب بيم نائب مدير مركز العلوم التكنولوجية – جامعة تل أبيب في ذلك الوقت عام ١٩٨٥ قال: إن العلوم والتكنولوجيا تؤثر على حياتنا، بشكل متزايد بمفاهيم الأمن القومى، والمناعة الاقتصادية، والتقدم الاجتماعى، وأن الأهداف القومية لدولة إسرائيل في المجالات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية يصعب تحقيقها في الظروف الجغرافية – السياسية التي تعيشها، وبسبب ضآلة المواد الخام المتوافرة فيها، ولكن يوجد لدى إسرائيل طاقة بشرية كبيرة نسبياً من رجال العلوم والتكنولوجيا يمكنهم تعويض النقص والمساعدة في تحقيق الأهداف القومية[٢].

وإسرائيل تهتم كثيراً بالتعليم التكنولوجى وتوليه رعاية خاصة للأسباب التي ذكرناها آنفاً – وتخصص للإنفاق عليه مبالغ كبيرة، وتضاهى في ذلك دول صناعية وتكنولوجية كبيرة فهى تشبه من حيث الإنفاق على التعليم والتكنولوجيا دول مثل

الولايات المتحدة التي أنفقت ٢,٤٪ من إنتاجها القومى على العلوم والتكنولوجيا عام ١٩٨٠، وألمانيا الغربية التي أنفقت ٣, ٢٪ من إنتاجها القومى، واليابان أنفقت ٢٪ بينما أنفقت إسرائيل ٥, ٢٪ من مجموع إنتاجها القومى للعلوم والتكنولوجيا (بخلاف التعليم) هكذا يضعون التعليم والبحث العلمى في مكانهما كقاعدة للتفوق[١٠].

إن الجامعات الإسرائيلية هى التي تتولى مهمة البحث العلمى والتعليم والتثقيف التكنولوجى في إسرائيل، ولقد تم إنشاء سبع جامعات في إسرائيل هى: الجامعة العبرية في القدس، التخنيون – معهد إسرائيل التكنولوجى، جامعة تل أبيب، جامعة بارإيلان جامعة حيفا، جامعة بن غوريون، معهد وإيزمان للعلوم، كذلك الجامعة المفتوحة، وهناك أيضاً أربعة معاهد للتعليم العالى منها على سبيل المثال: أكاديمية روبين للموسيقى والرقص بالقدس، وأكاديمية بيزاليل للفنون والتصميم بالقدس[١٤].

وفى هذه الجامعات يتم التركيز على التثقيف التكنولوجى والبرامج التكتولوجية والتعليمية ففى الجامعة العبرية يتم التركيز على العلوم الطبية والبيولوجية والزراعة والعلوم الأساسية. ويتابع ثلث الطلاب تقريباً برامج دراسات عليا. وبين عامى ١٩٨٠ و١٩٨١ شارك مدرسو الجامعة العبرية في القدس في ٢٥٠٠ مشروع أبحاث ونشرت نتائج أبحاثهم في ١٤٠٠ دورية – دولية علمية وأكاديمية[٦].

أما جامعة بن غوريون ففيها هيئة للبحث والتطوير، تضم حوالى ٣٠٠ عالم، ومعهد لأبحاث النقب فيه ١٥٠ عالماً. وفى الجامعة حاسوب مركزى ذو فروع كثيرة يبلغ عددها أكثر من مئة فرع. أما جامعة حيفا فيوجد بها مختبر وحاسوب لاختبارات الطاقة الإداركية البشرية ودرس الاتصال بين الإنسان والآلة في مجال علم النفس الإدراكى والاجتماعى والفسيولوجى، كما أن معهد وايزمان يركز على أبحاث الكيمياء وعلوم

الأحياء الدقيقة، والرياضيات التطبيقية، وعلم البلورات والنظائر المشعة، والفيزياء الحيوية، والإلكترونيات، والفيزياء النووية، وعلم الوراثة، وبيولوجيا الخلية، والمناعة الكيمائية، والكيمياء الحيوية، ويجرى المعهد سنوياً بين ٤٠٠ و ٥٠٠ برنامج بحثى أساسى وتطبيقى. ويعمل فيه ما يزيد على ٥٠٠ عالم، ويستضيف سنوياً قرابة ١٠٠ عالم من مختلف أنحاء العالم. وتدرس فيه حوالى ٧٥٠ طالباً في برامج الماجستير والدكتوراه. كمثل عمليات الاحتراف في محركات الصواريخ، وإنتاج الطائرات، ويقوم الجيش الإسرائيلى بتغطية ٥٠٪ من تكاليف أبحاث المعهد في مقابل قيامه بأبحاث لمصلحة القوات الجوية والقوات البحرية[٣].

ولاشك أن ما سبق يؤكد تماماً مدى اهتمام الكيان الصهوينى بالتعليم والتثقيف التكنولوجى، فإسرائيل عرفت منذ البداية أن إعداد الكوادر العلمية عالية المستوى ليس لها قيمة فعلية ومردود حقيقى إلا عندما يكون للنظام الإنتاجى في المجتمع دور في استغلال هذه الموارد والاستفادة منها. فالعبرة ليست فى مجرد إعداد هذه الكوادر أو وجودها في المجتمع بقدر ما هى في مدى قدرة المجتمع على الاستفادة بها. وكما هو واضح، فمن خلال ربط التعليم التكنولوجى بالبيئة والتخطيط له ورسم سياساته في ضوء الاحتياجات الحقيقية في إسرائيل كان لهذا النوع من التعليم دوره في ترسيخ حركة التحضر في هذا الكيان.

ولو أننا تعرضنا لبعض الإحصائيات حول التعليم العالى والتكنولوجى في إسرائيل لتبين لنا بجلاء مدى الاهتمام الإسرائيلى لهذه النوعية من التعليم، ومدى الزيادة الكبيرة في نمو هذا التعليم نمواً فاق بلدان كبيرة وعريقة في هذا المجال، فقد بلغ أعضاء الهيئة التدريسية والفنية في الجامعات وما عهد الأبحاث في السنة الدراسية ٩٢ / ١٩٩٣م ما

مجموعة ٤٦٨٦ من الأساتذة والأساتذة المشاركين والمدرسين. ويساعد هؤلاء عدد كبير من أفراد الهيئة التدريسية ومساعدى البحث والتدريس والفنيين والإداريين وآخرين يبلغ مجموعهم ١٣٣٧٤، ويتضح لنا من هذه الإحصاءات ومن عدد الطلاب الدارسين في الجامعات ومعاهد الأبحاث (٨٤٩٩٠ طالب) أن نسبة الهيئة التدريسية على الطلاب هى ١/١٨، ويعمل من بين هؤلاء ١١٦١٥ في مجال البحث والتطوير في الصناعة، منهم ٦٢٨٧ في مجال الالكترونيات، بنسبة ١٠, ٥٤٪ من مجموع الكاتبين في مجال الصناعة، وتصل نسبة العاملين في مجال الأبحاث الكيمائية على ٢, ١٢٪[٣].

أما عدد أعداد الطلاب في التعليم العالى الإسرائيليى فقد بلغ في السنة الدراسية ١٩٩٣– ١٩٩٤م حوالى ٩١٤٨٠ طالبة وبلغت نسبة الطلاب المسجلين في الدرجة الجامعية الأولى البكالوريوس ٦٩٪ منهم، وفى الدرجة العلمية الثانية (الماجستير) ١, ٢٤٪ وفى الدرجة الجامعية الثالثة (الدكتوراه) ٦٤, ٥٪، وفى الدبلوم ٢٦, ١٪[٣].

ولعل هذه الإحصائيات تبين إلى أى مدى كان تصميم الكيان الصهوينى على توسيع التعليم التكولوجى لديه حتى يضاهى به الدول التكنولوجية العملاقة، والجدول رقم(٦) يبين عدد الطلبة وأصحاب الشهادات الجامعية ونسبتهم على عدد السكان في إسرائيل وبعض البلدان الأخرى.

جدول رقم (٦) [١٠]

الدولة	الفترة	عدد الطلبة لكل ١٠ آلاف نسمة	عدد أصحاب الشهادات العليا مليون نسمة من سن ٢٠ سنة فما فوق	
			المجموع	في العلوم الطبيعية
إسرائيل	١٩٧١ – ١٩٧٤	١٥٠	١,٠٠٠	٣٠٠
الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٧٠ – ١٩٧١	٣٠٠	٢,٠٨٠	٢٠٠
اليابان	١٩٧٠ – ١٩٧١	١٥٠	٢٠٠	٣٠
السويد	١٩٧١	١٥٠	٢١٠	٧٠
هولندا	١٩٧١	٩٠	٩٠٠	١٢٠
جمهورية ألمانيا الغربية	١٩٦٩ – ١٩٧١	٧٠	١٣٠	٥٠
سويسرا	١٩٧٠ – ١٩٧١	٧٠	٢٣٠	٨٠

وإذا كان الكاتب قد ساق بعض الأرقام الإحصائية عن تطور أعداد الطلاب في مرحلة التعليم العالى في الكيان الإسرائيليى من قبل، فإن هذه الأرقام قد تصبح بدون أى دلالة إلا إذا قورنت بغيرها من بلدان أخرى ومن خلال الجدول السابق يتبين لنا أن نسبة الطلبة إلى السكان في إسرائيل تعد مرتفعة، فهي تتجاوز النسبة الموجودة في بعض بلدان العالم المتقدم، ودول العالم الصناعى الكبرى. والشئ الأكثر أهمية لنا في هذه الدراسة والتي تظهر من خلال الجدول أن إسرائيل تحتل المركز الأول في العالم من ناحية العد النسبى لحاملى الشهادات العليا في العلوم الطبيعية، ويظهر هذا عند مقارنة عدد حاملى هذه الشهادات مع العدد الكلى للسكان في إسرائيل وبعض البلدان الأخرى المتقدمة، والتي تم ذكرها في الجدول السابق. وكيف نفهم الإحصائية الأخيرة التي نشرتها اليونسكو وفيها أن خريجى الجامعات في إسرائيل أكثر من ١٣٪ من الطاقة العاملة، وأن أصحاب الدرجات

الجامعية في العلوم الطبيعية في إسرائيل ٩,١٪ من خريجى الجامعات، وهى نسبة تزيد على خريجى هذه التخصصات في كندا (٩,١٪) وألمانيا (٣,٦٪) واليابان (٢,١٪) وسويسرا (٢,٦٪)وبريطانيا (٨,٥٪) ولا تزيد على إسرائيل إلا الولايات المتحدة(٩,٩٪)

أما أصحاب الدرجة الجامعية الأولى في العلوم الميكانيكية فنسبتهم إلى الخريجين في إسرائيل (١,٦٪) أعلى من الولايات المتحدة (٦,٦٪)، وفى كندا (٦,٩٪) وألمانيا (٨,٥٪) وسويسرا (١,٧٪) وبريطانيا (٦,٩٪) ولا تزيد عليها إلا اليابان التي يصل أصحاب هذه الدرجة من المتخصصين في العلوم الميكانيكية فيها على (١٢,٢٪). وتشير التقارير إلى أن إسرائيل استطاعت أن تحقق في سنوات معدودة قفزة في نظامها التعليمى حتى أصبحت نسبة العاملين في العلوم والتكنولوجيا فيها ٣٣٪ من مجموع الطاقة البشرية العاملة[٦].

الوضع في الوطن العربى:

كل هذا الذى اشرنا إليه آنفاً من التقدم التكنولوجى والاهتمام به من جانب الكيان الصهيونى ليدعونا إلى أن ننتفض مذعورين ونصحو من غفلتنا التي طال عليها الأمد حتى أوشكت أن تشبه بالموت، فإلى مت هذه الفرقة وهذا التباعد، إلى متى وأعداد الكوادر العلمية وإنتاجيتها في إسرائيل يتفوق بكثير على مثليها في الوطن العربى نوعاً فنحن نجد أن عدد لجامعات العربية يبلغ حوالى سبعة أضعاف عدد الجامعات الإسرائيلية، وأن هناك ١,٥ مليون طالب عربى جامعى (١٩٨٠) مقابل ٦٠,٠٠٠ إسرائيلى، وهى نسبة تبلغ ٤٪، وأن هذه النسبة تنخفض عام ٢٠٠٠ إلى ١٪ فقط. وهناك في الوطن العربى كذلك عشرة من حملة الدكتوراه مقابل إسرائيلى واحد. ولكن هذا الكم العربى لم يحقق التفوق على "النوع" الإسرائيلى، إذ تدل الإحصائيات على أن الفرد

الإسرائيلى ينتج في مجال العلم والتكنولوجيا ما ينتجه مائة عربى، وأن إنتاجية العام الإسرائيلى تبلغ عشرة أضعاف إنتاجية العالم العربى ذى التأهيل المماثل، وأن عدد الإسرائيليين الذين نشروا كتباً أو أبحاثاً في دوريات علمية دولية بلغ عام ١٩٧٩ حوالى ٣٩٨٩ مقابل حوالى ٢٠٠٠ باحث عربى[٢].

ويوضح الجدول رقم (٧) المبين في الصفحة التالية مقارنة بين المؤسسات العلمية العربية والإسرائيلية التي نشرت أكثر من ٥٠ بحثاً عام ١٩٧٧.

جدول رقم (٧)[٦]

مقارنة بين المؤسسات العلمية العربية والإسرائيلية

التي نشرت أكثر من ٥٠ بحثاً عام ١٩٧٧

مؤسسات عربية		مؤسسات إسرائيلية	
اسم المؤسسة	عدد الأبحاث	اسم المؤسسة	عدد الأبحاث
الجامعة الأمريكية ببيروت	٥٠	الجامعة العبرية – مستشفى هداسا	٥٠
جامعة الخرطوم	٥١	جامعة بإيلان	١٠٠
جامعة بغداد	٥٣	مركز بيلنسون الطبى	١١١
جامعة عين شمس	٦٦	مركز فولكانى الزراعى	١٢٤
جامعة الإسكندرية	١٠٥	جامعة بن غوريون	١٥٣
المركز القوى لبحوث	١٠٥	جامعة تل أبيب – رامات غان	١٥٤
جامعة القاهرة	١٠٧	جامعة تل أبيب	٢٩٦
جامعة الكويت	–	معهد وايزمان	٣٢١
		الجامعة العبرية – القدس	٦٠٢

ولعل الفرق بين ما نشرته المؤسسات العربية في العام ١٩٧٧ وما نشرته المؤسسات الإسرائيلية في نفس العام يظهر بوضوح، فعدد الأبحاث التي نشرها معهد

وايزمان (٣٢١) بحث بلغ أربعة أضعاف ما نشره المركز القومى للبحوث في القاهرة (١٠٥) وأنه يزيد عما نشرته جامعة الخرطوم (٥١) وبغداد (٥٣) وعين مس (٦٦) والإسكندرية (١٠٥) والقاهرة (١٠٧) كلها مجتمعة. ويلاحظ أيضاً أن الكاتبين في الجامعة العبرية بالقدس نشروا في ذلك العام ستة أضعاف (٦٠٢) بحث ما نشره الكاتبون في جامعة القاهرة، أولى الجامعات العربي الناشرة، ويعادل كذلك اثنى عشر ضعفاً مما نشرته كل من جامعتى بغداد (٥٣ بحي) والخرطوم (٥١ بحث).

ولكن في الحقيقة نود هنا أن نؤكد أن العجز العربى في المجال التكنولوجى ليس قدراً عربياً نهائياً، فإن بإمكاننا أن نعدل ميزان الصراع لصالحنا، وذلك إذا فهمت هذه الأمة حركة العصر وأدركت أبعاد الثورة العلمية المعاصرة وإفاقتها. والبحث العلمى هو أحد حلبات الصراع ولذلك يجب أن تمتلك أمتنا العربية زمامه وتمتلك أدوات الصراع فيه وهى بالفعل تمتلك الكثير من هذه الأدوات والتي تتمثل في أربعين ألف باحث يعملون فيما يزيد عن ٥٠٠ مؤسسة علمية ومركز بحث عربى. ولدينا حوالى ٥٠ جامعة يدرس فيها نحو مليون ونصف المليون طالب. ولنا كذلك ناتج قومى يبلغ حوالى٠ مليارات دولار سنوياً[٦].

فماذا يكون علينا لو خصصنا جزءاً من هذا الناتج القومى الكبير لمشاريع وأغراض البحث والتنمية التي يقوم بها علماؤنا العرب، ولا أحسب أنى أبالغ إذا قلت إن تحقيق ذلك – وهو أمر يسير وفى متناول أيدينا – سوف يمكن أمتنا العربية من اللحاق بركب التقدم العلمى وتجاوز الفجوة العلمية والتكنولوجية في فترة زمنية لا تتجاوز أعواماً قليلة.. وسوف يصبح بإمكان علمائنا أن يحسموا الصراع في هذا المجال نهائياً لصالح أمتنا العربية.

تاسعا : تعليم الفلسطينيين العرب في إسرائيل :

من المعلوم أن هناك نسبة من العرب الفلسطينيين ما زالوا – منذ قيام الدولة العبرية سنة ١٩٤٨ – يعيشون داخل إسرائيل ، بل إن كثيرا منهم استقر استقراراً تامًّا داخل أراضى إسرائيل المزعومة، ويتلقى أبناؤهم تعليمهم داخل مدارس المحتل، ومن الملحوظ "أن اليهود يشكلون حوالى ٨٣٪ من سكان إسرائيل. وهم ينقسمون – كما أشرنا في بداية هذا الفصل - إلى يهود من أصل أمريكى وأوربى من روسيا وبولندا ورومانيا وألمانيا ويعرفون "بالأشكنازيم" ولليهود الأوروبيين – كما سبق أن أشرنا – ميزات على اليهود الشرقيين في السياسة والمهن والمرتبات، أما العرب فيشكلون حالياً ١٧٪ من سكان إسرائيل، وهم يتكونون من مسلمين ومسيحيين وسنيين ودروز بنسبة ٧٪، ١٠٪، ١٥٪ على التوالى. وغالبيتهم العظمى يعيشون في القرى ٥٧٪ ومنهم ٣٣٪ في المدن، و١٠٪ من البدو، وتتركز معيشة العرب وإقامتهم في المنطقة الشمالية"[١٣].

ومما سبق يتضح أن العرب في إسرائيل يشكلون نسبة لا بأس بها بالنسبة على سكان إسرائيل، وكان من الأولى بالسلطات الإسرائيلية أن تهتم بتعليم تلك الفئة – التي تخضع لها – من العرب الفلسطينيين، وكان يجب على إسرائيل أن تحترم مواثيق الأمم المتحدة، وخاصة قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين الصادر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧، والذى نص على أنه يجب على الدولة أن تكفل للأقلية العربية التعليم الابتدائى والثانوى من لغتا ووفق تقاليدها الثقافية[١٣].

إلا أن السياسة التعليمية التي اتبعتها إسرائيل في تعليم العرب بها، وهى جزء من السياسة العامة لإسرائيل تجاه العرب ، تقوم في أساسها على العنصرية والتعصب وتستهدف القضاء على الشخصية العربية وطمس معالمها.

ومع ذلك فنحن لا يمكننا اعتبار التعليم العربى داخل إسرائيل جزءًا من النظام التعليمي العام الإسرائيلي، ذلك لأن لغة الدراسة هى العربية وليست العبرية، ومنهجه لا يحوى الدراسات العبرية ولا اللغة العبرية ولا الوعى اليهودى.

وهناك ملحظ يجب أن نشير إليه وهو أن التعليم العام في إسرائيل يعمل دائما لصالح اليهود في الوقت الذى تصل فيه نسبة الملتحقين بالمدارس الابتدائية بين اليهود إلى ٩٩٪ لا تصل بين العرب إلا إلى ٨٢٪، ومع أن نسبة الطلبة العرب الذين هم في سن الدراسة الثانوية وصلت في عام ١٩٧٤ إلى ٢٠٪ فقد كانت نسبة الملتحقين بالثانوية لا تزيد عن ١٠٪ من الجسم الطلابى، وهذه الإحصائيات تنعكس على عدد الطلاب الجامعيين الذى لم يصل إلا على ٢٪ عام ١٩٧٣ في وقت كان العرب يشكلون حوالى ١٥٪ من عدد السكان[٦].

وهنا لنا أن نتساءل ما طبيعة النظام المتبع في إسرائيل لتعليم أبناء العرب هناك ؟

إن تعليم الفلسطينيين في إسرائيل يتبع النظام التعليمى الإسرائيلى الذى يتكون من مستويات ثلاثة رئيسية: المرحلة الابتدائية من الصفوف الأولى حتى الثامنة، والمرحلة الثانوية من الصفوف التاسعة حتى الثانية عشرة والمرحلة العالية ما فوق ذلك. ومنذ أوائل السبعينيات كان هناك تطبيق بطئ لنظام المرحلة المتوسطة التي تشبه المدرسة الأمريكية الثانوية الدنيا التي تشبه المرحلة الإعدادية في مصر. وتشمل هذه المرحلة الصفوف من ٧ – ٩ [١٣].

ومما سبق يتضح لنا أن التعليم الإسرائيلى يكاد يتماثل – في تنظيمه – مع التعليم الأمريكى مما يعطينا مؤشراً خطيراً على الارتباط الواضح بين أمريكا وإسرائيل حتى في النظام التعليمي الذي يعد أكبر دليل على هذا الارتباط.

وتشرف الدولة ممثلة في وزارة المعارف والثقافة على التعليم الإلزامى – ومدته تسع سنوات – إشرافاً مباشراً. فهى التي تضع البرامج والمناهج والكتب وتعيين المعلمين

ويساعد وزير المعارف مجلس للتعليم العام وآخر للتعليم الدينى. كما يوجد بالوزارة جهاز خاص مسئول عن كلما يتعلق بتعليم العرب ومدارسهم. وهناك مجلس استشارى للوزير مهمته تقديم المشورة له فيما يتعلق بتعليم العرب، ويضم هذا المجلس ممثلين لجميع الطوائف العربية والمدرسين وبه بعض اليهود، ويتولى التفتيش على هذه المدارس – في معظم الأحيان – مفتشون من اليهود، والسلطات التعليمية المحلية هى التي تقوم بجمع الضرائب للتعليم[١٣].

ويبين الجدول رقم (٨) تطور نسبة عدد التلاميذ اليهود والعرب في المدارس الابتدائية فقط إلى عدد الأطفال في سن التعليم الإلزامى – أى باستثناء عدد التلاميذ في رياض الأطفال– في الفترة ما بين ١٩٦٤ – ١٩٦٩.

جدول رقم (٨)[١]

السنة الدراسية	يهود			عرب		
	في سن التعليم الالزامى	مجموع التلاميذ	النسبة٪	في سن التعليم الالزامى	مجموع التلاميذ	النسبة٪
٦٤ – ١٩٦٥	٥٠١٨٥٥	٤١٣٣٥٣	%٨٢	٨١٣١٥	٤٦٢٣٠	%٥٧
٦٥ – ١٩٦٦	٥٠٢١٤٨	٤١١٥٩١	%٨٢	٨٥٧٠٧	٤٩٥١٨	%٥٨ ,٥
٦٦ – ١٩٦٧	٤٩٥٧٨١	٤٠٨٧٨٠	%٨٢ ,٤	٩٠٤٢٠	٥٣١٠١	%٥٨
٦٧ – ١٩٦٨	٤٩١١٦٠	٤٠٤٨٥٠	%٨٢ ,٤	٩٥٤٣٢	٥٧٢٣٧	%٥٦
٦٨ – ١٩٦٩	٤٨٩٤٧٥	٤٠٤٠٣٤٤	%٨٢ ,٤	١١٩٦٧٥	٦٢١٥١	%٥١

ومن الملحوظ من خلال هذا الجدول أن نسبة التلاميذ اليهود على الأطفال في سن التعليم الإلزامى في عام ٦٤ – ١٩٦٥ بلغت ٨٢٪، واستمرت في الزيادة إلى أن بلغت في عام ٦٨ – ١٩٦٩ ٤, ٨٤٪. إلا أن نسبة التلاميذ العرب على الأطفال العرب في سن التعليم الإلزامى ظلت متذبذبة باستمرار طيلة هذه الفترة ١٩٦٤ – ١٩٦٩ فبلغت غى عام

٦٤ – ١٩٦٥، ٥٧٪ وفى عام ٦٦ – ١٩٦٧، ٥٨٪ ثم عادت للهبوط إلى ٥١٪ في عام ٦٨ – ١٩٦٩ أى بزيادة ١٪ فقط عن نصف عدد الأطفال العرب الذين هم في سن التعليم الإلزامى لا يشملهم قانون التعليم الإلزامى.

أما إذا انتقلنا إلى نوع آخر من التعليم، وهو التعليم الثانوى ، فسنجد أن التعليم الثانوى تشرف عليه السلطات التعليمية المحلية إشرافاً مباشراً وتشترك وزارة المعارف في تفتيش بعض المدارس. ذلك لأن الدولة لا تتحمل أية أعباء في تمويل التعليم الثانوى. وإنما يتم تمويل التعليم الثانوى من المصروفات العالية التي يدفعها الطلبة والمخصصات التي ترصدها المجالس المحلية والجمعيات الخيرية والدينية، ويتميز النظام التعليمى الإسرائيليى بسمات رئيسية أولها: الفصل التام بين الإسرائيليين والعرب في المرحلة الابتدائية والثانوية. ويلتحق الأطفال العرب بمدارس منفصلة خاصة بهم، توجد في القرى والمدن التي يسكنها العرب والتي لا يوجد بها سكان إسرائيليون، ولكن على مستوى التعليم العالى يلتحق كل من العرب واليهود بنفس الجامعات التي يصل عددها إلى سبع أو ثمانى جامعات، ولغة التدريس بها هى العبرية(١٣).

ومن الملحوظ هنا أن الطلاب العرب تواجههم عدة صعوبات سواء في تعليمهم الثانوى أو الجامعى، فأثناء تعليمهم الثانوى تواجههم مشكلة التمويل والمصروفات المرتفعة لهذا التعليم، كما تواجههم في التعليم العالى مشكلة اللغة التي يتم التدريس بها وهى العبرية، فمع أن الطلاب في تعليمهم الإلزامى والثانوى يتلقون تعليمهم باللغة العربية لمدة ١٢ عاماً، فمن الصعوبة بمكان أن يلتحق الطالب بالجامعة التي تتم الدراسة بها باللغة العبرية، وتشير الإحصائيات التعليمية على أن مستوى تشرب الطلاب العرب بعد عام من التحاقهم بالجامعات اليهودية يمثل درجة عالية.

ويوضح الجدول (٩) عدد المدارس في إسرائيل سواء أكانت مدارس تابعة للتعليم العربى أو للتعليم العبرى، وفيما يلى عرض لهذا الجدول.

جدول رقم (٩)

إحصائيات مقارنة لعدد المدارس في التعليم العبرى والعربى في إسرائيل[١٥]

السنوات الدراسية	٤٨ – ١٩٤٩		٥٩ – ١٩٦٠		٦٩ – ١٩٧٠		٧٩ – ١٩٨٠		٨٩ – ١٩٩٠		٩٦ – ١٩٩٧		٩٧ – ١٩٩٨	
المجموع الكلى للمدارس الإسرائيلية	٦١١		٢٠٠٠		٢٣٢٠		٢٣٦٧		٢٤٣٢		٢٨٨٢		٢٩٩٤	
أنواع التعليم	عبرى	عربى	عبرى	عربى	عبرى	عربى	عبرى	عربى	عبرى	عربى	عبرى	عربى	عبرى	عربى
جمالى التعليم الأولى	٤٦٧	٤٥	١٥٠١	١٣٩	١٥١٩	٢١٩	١٤٧٥	٣١٢	١٣٩٢	٣٣٠	١٦٠٣	٣٧٦	١٦٥١	٣٨٦
المدارس الابتدائية	٤٦٧	٤٥	١١٤٩	١٣٨	١٢٣٥	٢٠٧	١٢٦١	٢٩٤	١٢٠٤	٣٠٩	١٤٠٤	٣٣٥	١٤٤٤	٣٤٢
مدارس الأطفال المعوقين	–	–	٣٥٢	١	٢٨٤	١٢	٢١٤	١٨	١٨٨	٢١	١٩٩	٤١	٢٠٧	٤٤
ما قبل التعليم الابتدائى	٩٨	١	٣٥٣	٧	٥٤٥	٣٧	٥٢١	٥٩	٦٢٠	٩٠	٧٤٧	١٥٦	٧٩٢	١٦٥
المدارس التوسطة	–	–	–	–	٣٢	٤	٢٨٤	٤٣	٣٠٤	٦٩	٣٧٨	١٠٩	٤٠٣	١١٤
إجمالى المدارس الثانوية	٩٨	١	٣٥٣	٧	٥٤٤	٣٥	٤٧٨	٤٩	٥٣٨	٩٣	٦١٩	١٠٩	٦٥٣	١١٣
المدارس ذات الإتجاه الواحد	–	–	–	–	٤٥٤	–	٣٢٦	٣٧	٣٨٤	٦١	٤٢١	٥٨	٤٥٥	٦١
المدارس ذات الإتجاهات المتعددة	–	–	–	–	٩٠	–	١٥٢	١٢	١٩٠٠	٣٢	١٩٨	٥١	١٩٨	٥٢
أنواع التعليم الثانوى														
العام	٣٩	١	١١٣	٥	٢١٩	١٨	٢٣٢	٥١	٣٤٠	٨٠	٤٤٢	٩٧	٤٧٢	١٠٠
فصول تكميلية	٣٣		٩٥		١٠٩		٥٩		٥٠		٤٠		٤٠	
فنى صناعى	٢٦	–	٦٠	–	٢٥٨	١٦	٣١٠	٣١	٣١٣	٤٣	٣١٢	٦١	٣١٥	٦٤
زراعى	–	–	٣٠	١	٣٠	١	٢٧	٢	٢٤	٢	٢٣	٢	٢٣	٢

ولو أننا دققنا النظر في هذا الجدول لوجدنا مدى الفرق الشاسع بين عدد المدارس ذات الطابع العربى، والأخرى ذات الطابع العبرى، والفرق بالتأكيد هنا صالح المدارس ذات الطابع التعليمى العبرى، فلو أخذنا مثلاً عدد المدارس في عام واحد وهو العام الدراسة ٩٧/ ١٩٩٨، لوجدنا أنه في التعليم الأولى تستأثر المدارس العبرية بنصيب الأسد حيث يصل عددها إلى ١٦٥١ مدرسة، في حين لا يتجاوز عدد المدارس العبرية ٣٨٦ مدرسة، وهى نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بأعداد العرب المقيمين في إسرائيل، ونفس الحالة نجدها لو تأملنا مدارس التعليم الثانوى بأنواعها المختلفة، فعدد المدارس العبرية الثانوية وصل في نفس العام الدراسى السابق على ٨٥٠ مدرسة ثانوية، بينما المدارس الثانوية العربية وصل عددها على ١٦٦ مدرسة فقط، بفارق ستة أضعاف.

بالإضافة على ذلك نجد أن هناك نقص، بل عدم وجود أى فصول تكميلية في التعليم الثانوى العربى، والتي توجد في نظيرتها من التعليم الثانوى العبرى، وربما يدل ذلك وبشكل صريح على مدى تعسف الحكومة الإسرائيلية في مسالة تعليم العرب كأقلية كفلت لها كل المواثيق الدولية وقوانين حقوق الإنسان، التعليم اللازم والضرورى والمجانى أيضاً.

هذا وتتجاهل مناهج المدارس العربية المعدة من قبل الوزارة الإسرائيلية الهوية العربية للطلاب، وخصوصاً في مواضيع التاريخ والأدب والعقيدة. وتحاول الدولة عبر هذه المناهج أن تغرس لدى الصغار العرب الشعور بالانتماء إلى الكيان الصهيونى وتشجعه على اعتناق المذهب الصهيونى، وذلك بإشباع الطالب باتجاهات الود والإعجاب "بدولة إسرائيل"[٦].

ويعانى الفلسطينيون من ظاهرة هجرة الأدمغة بشكل مضاعف، فحيث تجرى في البلدان الأخرى هجرة العناصر الفائضة عن القدرة الاستيعابية لهذه البلدان، فإن

التجمعات الفلسطينية لا تملك في معظمها أية قدرة استيعابية على الإطلاق، ولهذا يضطر ليس فقط حملة المؤهلات العلمية العالية، بل أيضاً حملة المؤهلات الفنية المتوسطة، وفى أحيان كثيرة حملة أى نوع من المهارات – يضطرون على الهجرة، وفى أغلب الحالات على بلدان بعيدة وأجنبية[٤].

ولاشك أن فى هجرة هذه الخبرات والقدرات العلمية فاقد كبير لاستثمار عربى يمكن استغلاله بصورة طيبة ولصالح العرب جميعاً، فهى بلا شك – خسارة قومية يصعب تعويضها.

تقييم تعليم الفلسطينيين العرب في إسرائيل:

كما سبق أن أشرنا فإنه يتضح لنا أن إسرائيل تمارس نظاماً وسياسة عنصرية تعليمية ضد الأقلية العربية فيها، وذلك لحساب اليهود فيها، ومن الجدير بالذكر أن هذه السياسة جزء من سياسة إسرائيل العامة نحو العرب المقيمين فيها، وهناك عدة أدلة تؤكد هذه الإشارة:

١- عدم تساوى الفرص التعليمية لكل من الفلسطينيين واليهود في كل المراحل التعليمية فقد بلغت الزيادة في عدد المدارس الابتدائية اليهودية في خلال عشرين عاماً من ٤٨ – ١٩٦٩ من ٤٦٧ مدرسة تضم ٩١,١٣٣ تلميذ إلى ١٢٥٠ مدرسة تضم ٣٨٤,١٧٠ في الوقت الذى زادت فيه المدارس الابتدائية العربية في نفس الفترة من ٤٥ مدرسة تضم ٦٧٦٦ تلميذاً إلى ٢٠٢ مدرسة تضم ٦٦١,٧٩٧ تلميذاً.

٢- تخلف التعليم العربى بصورة خطيرة فيما يتلقاه من مخصصات مالية في الميزانية، وما يدم له من خدمات فمن ٢٥٥ مليون ليرة إسرائيلي كانت تشكل ميزانية المعارف ١٩٦، خصص منها فقط مبلغ مليون وربع مليون ليرة لبناء المدارس الابتدائي والثانوية

العربية، بالإضافة على حرمان المدارس العربية من الخدمات اللازمة لها من حيث المعدات والأدوات والتجهيزات.

٣- عدم اهتمام السياسة التعليمية الإسرائيلية بإعداد المعلمين العرب وتدريبهم ما ترتب عليه وجود نقص شديد في المعلمين العرب وانخفاض مستوياتهم المهنية والعلمية.

٤- يبدو بوضوح أن إسرائيل تستهدف طمس معالم الشخصية العربية وتشويهها من خلال توجيه لتعليم في المدارس العربي مما يؤدى على تهويد الأجيال العربية[١٢].

عاشرا : الدروس المستفادة :

يستطيع القارئ – من خلال السطور السابقة – التوصل إلى عدة دروس خاصة بدور التربية العربية في مواجهة الفكر والنظام التربوي الصهيوني ، فكما هو معروف لدينا أن التربية جزء من كل، وهى أيضاً نظام فرعى من نظام شامل، كما أنها – تبعاً لما سبق لا تقوى منفردة على الاضطلاع بمهمة خطيرة وهامة مثل مهمة مواجهة الفكر التربوى المعادى في إسرائيل، ومهمة بناء فلسفة تربوية عربية قادرة عل مواجهة هذا الفكر العبري المتوحش، ولذلك كان من الواجب التنويه إلى أنه يجب أن تتعاون المؤسسات المجتمعية المختلفة مع المدرسة العربية في هذا المجال. ويمكن لهذا التعاون أن يظهر جلياً على النحو التالى:

١-التأكيد على مبدأ التربية من أجل التضامن:

فالمناهج الدراسية العربية يجب أن تركز على العناية بغرس روح التضامن العربى، وروح العمل الجماعى المشترك لدى أبناء الوطن العربى وذلك بجعل كل شئ في المدرسة يدور حول (النحن) لا حول (الأنا) خاصة وأن المناهج العربية يغلب عليها طابع التشرذم والإقليمية "فلم لا نقدم لا بناءنا تعليماً لا نقول أنه مستلهماً من "الكيبوتز" ولكنه

مستلهماً من الإسلام ومبادئه التي تدعو إلى الوحدة والتضامن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[١١].

٢- التوفيق بين الأصالة والمعاصرة:

فالأصالة تتمثل في الحقائق والتاريخ والتراث الخالد الخاص بنا كعرب، أما "المعاصرة" فهى تتجلى في ابهى صورها في التقدم العلمى والمعرفة التكنولوجية، ولذلك يجب علينا أن نوفق بين هذين الجانبين حتى تكون خطواتنا على المستقبل المنشود على أرضية صلبة ثابتة.

٣- التأكيد على قيمة العمل:

إن الأمر الذى لا يحتاج إى نقاش ومسلم به هو أن الطريق غل الرقى والتقدم لأى أمة لا يكون إلا بالعمل، وقد زادت قيمة العمل في العصر الحالى "خاصة مع زيادة معدلات الاستهلاك داخل المجتمع العربى بحيث أوشكت الدول العربية أن تصبح مجرد سوق استهلاكية للعالم التقدم"[١١].

٤- تضمين برامج التعليم العربية كل ما يساعد على فهم ودراسة الكيان الإسرائيلى من جميع الجوانب:

إن الأطماع الصهيونية في العالم العربى وفى أرضه وخيراته أمر يجب الانتباه إليه، ويجب تضمينه داخل مقرراتنا التعليمية العربية حتى تكون لدى الناشئة فكرة واضحة عن مقاصد العدو الحقيقى لأرضهم ولتراثهم، وذلك لكى تتم الاستجابة المناسبة لمواجهة هذا العدو.

٥- إعطاء أولوية مطلقة لمبدأ التربية في خدمة الأرض:

فالتربية يجب أن تكون مجالاً لخدمة كل القطاعات داخل الوطن العربى، وخاصة الأراضى المحتلة فيجب أن تركز التربية العربية على تطبيق التقنيات الحديثة في الزراعة وتحقيق أكبر إنتاجية زراعية داخل الوطن العربى.

٦- أن تكون اللغة العربية أداة لتدريس علوم العصر:

اللغة العربية لغة حية يمكنها أن تستوعب كل تقدم يحدث في العصر الحديث واللغة العربية كانت قديماً – وما زالت – هى لغة الأدب، ويجب علينا نحن أبناء هذه اللغة أن نجعلها لغة العلم أيضاً، بحيث ننشر المبادئ العلمية والتكنولوجية بهذه اللغة وأن نتخذ من لغتنا العربية أداة تدرس بها العلوم الحديثة والطب، فنحن لسنا أقل من الإسرائيليين الذين أيقظوا لغتهم العبرية من مواتها الذى دام أكثر من ثمانية عشر قرناً.

٧- تطوير التعليم التكنولوجى العربى:

فالتعليم التكنولوجى الإسرائيلى استطاع أن يتفوق علينا وأن يسبقنا بخطوات كثيرة، واستطاع هذا التعليم أن يجعل من إسرائيل دولة تكنولوجية في مصاف الدول العظمى في هذا المجال، ولكى لا يدوم هذا السبق، وتزداد الفجوة بيننا وإسرائيل في هذا المجال يجب أن نطور من هذا النوع من التعليم، وذلك عن طريق إتباع الأساليب الحديثة في جمع المعلومات وتحليلها واستخلاص ما وراءها من حقائق خفية.

٨- التربية من أجل التنمية:

هناك حالة من التخلف تنتشر في كثير من أقطار الوطن العربى، ولكى يواجه الوطن العربى هذا التحدى الذى تفرضه إسرائيل عليها، يجب أن يتجاوز تلك الحالة من التخلف، فليس اليسر المالى يعنى حدوث التنمية أو النمو وإنما يتطلب ذلك التركيز على تنمية البشر وما يتاح لهم من مجالات إشباع احتياجاتهم المادية والمعنوية والروسية

وتشجيع المبدعين حتى يسهموا في تطوير الحياة على الأرض العربية، وربط التعليم باحتياجات المجتمع[١١].

٩- أن تكون التربية أداة لترسيخ الديمقراطية:

وذلك عن طريق: إتاحة الفرصة لكل فرد لكى يحصل على أدنى قدر من التعليم النظامى الإجبارى، وإزالة الحواجز الصناعية بين مختلف أنواع التعليم، وممارسة الأساليب الديمقراطية في الإدارة التعليمية على المستويين المركزى والمحلى، ويقوم بهذا الدور كافة مؤسسات المجتمع الأخرى، حتى يتم ترسيخ صلب للديمقراطية داخل المجتمع العربى.

openkandl.com

مراجع الفصل :

١- بكر مصباح تنيرة، أحوال التربية والتعليم في الأراضى المحتلة، القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٧٣.

٢- رجب البنا، البحث عن المستقبل "مكتبة الأسرة"، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.

٣- رشدى فكار وآخرون، التعليم في إسرائيل ديني أم علماني؟ في (كتاب المعرفة)، الرياض: وزارة المعارف السعودية، ١٩٩٨.

٤- سمدون حمادى وآخرون، دور التعليم في الوحدة العربية، ط٤، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧.

٥- عبد اللطيف محمود، موقع التعليم في الصراع العربى الصهيونى من مرحلة المواجهة على زمن التسوية، التعليم من أجل مستقبل عربى أفضل "المؤتمر العلمى الخامس لكلية التربية جامعة حلوان ، المجلد الثانى" (الجيزة: مطبعة العمرانية للأوفست، ١٩٩٧).

٦- عبد الله عبد الدائم وآخرون، الأبعاد التربوية للصراع العربى الإسرائيلى، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٦.

٧- عرفات عبد العزيز سليمان، ديناميكية التربية في المجتمعات (رؤية عصرية مقارنة)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١.

٨- كيث وايتلام، اختلاق إسرائيل القديمة إسكان التاريخ الفلسطينى، ترجمة: سحر الهنيدى، الكويت: مطابع الوطن، ١٩٩٩.

٩- ل . مكيرجى، التربية المقارنة، ترجمة : محمد قدرى لطفى، القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٥ .

١٠- محمد أحمد عبد الدايم، التعليم التكنولوجى في الوطن العربى والكيان الإسرائيلى دراسة مقارنة، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد السادس عشر، السنة السادسة، سبتمبر ١٩٩١ .

١١- محمد فوزى عبد المقصود، الفكر التربوى المعاصر في غسرائيل اتجاهاته ومسئولية التربية العربية في مواجهته، صحيفة التربية، العدد الثانى، السنة الحادية والخمسون، يناير ٢٠٠٠ .

١٢- محمد منير مرسى ، المرجع في التربية المقارنة، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨١ .

١٣- ـــــــــــــ ،الاتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣.

14- National Institute for Testing and Evaluation. (2000, May 15). Educational System – Israel. (www.socument). URL: www.us.israel. Org/j source/ Education.html.

15 - The American – Israel Cooperation Enter Prise (2000, May 15). Schools in the – Educational System. (www. Document) URL: www.us.israel. Org/ j source Education/ Schools. Htmal.